الخميس 14 كانون الأول 2023
العدد 5085 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 14 Décembre 2023 nº 5085 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

صفحة الأخبار العاجلة على الواتساب

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الصندوق السيادي اللبناني ... بلا سيادة
11

الحكومة تقرّر «إعدام» المتقاعدين
13

10684 الخسائر البشرية للعدوّ [3]

لعنة الشجاعية

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

الشجاعية تدمي جيش العدوّ: عن «لعنة» تأبى أن تموت

(أ ف ب)

بيروت حمود

«نحن جيل الغفران 2، وكالذين سبقونا، سنهزم العدو». ما سبق كان غلاف صحيفة «إسرائيل اليوم» بتاريخ 18 تشرين الأول الماضي. أمّا صاحب الوعد فليس إلا المقدّم تومر غرينبيرغ، قائد الكتيبة 13 في لواء «غولاني»، والذي قتلته المقاومة مع تسعة آخرين، إثر كمين أوقعتهم فيه في حي القصبة في الشجاعية شمال غربي غزة، قبل أن ينسّق لغرينبيرغ تحقيق «الانتصار» الذي تعهّد به، أو العودة إلى المنزل كما وعد طفلته (3 سنوات) في شريط مصوّر بثّه من غزة، بينما كانت طائرات جيشه تطحن المنازل على أجساد الأطفال الفلسطينيين، وتفرّق أشلاءهم بين مناحي الجحيم الذي صنعته إسرائيل هناك.

لو أن القتيل غرينبيرغ هو مقدّم في جيش لدولة طبيعيّة لا تحتل أرض شعب آخر، لكانت قصته «ملهمة» لأجيال. في صبيحة هجوم «طوفان الأقصى»، ورده اتصال من نائبه في الكتيبة 13، بينما كان في منزله في مستوطنة «المُوغ» في البحر الميّت، وفيه علم أن مستوطنات «غلاف غزة» تتعرّض لهجوم صاروخي، وهجمات تسلّل بالتزامن. على الفور، انطلق في سيارته إلى موقع الهجوم؛ وفيما كان لا يزال في الطريق، علم أن نائبه قد قُتل، قبل أن يكتشف في وقت لاحق سقوط كلّ المواقع العسكرية الإسرائيلية في المنطقة، ووقوع عناصرها بين قتيل وجريح وأسير، من بينهم 41 قتيلاً من جنود غرينبيرغ نفسه.

في المقابلة التي أجرتها «إسرائيل اليوم» معه بعد عشرة أيام من الهجوم، وبينما كان يلملم قواه ويتدرّب مع كتيبته لاجتياح غزة برّاً، ادّعى أنه وصل إلى مستوطنة «كفار عزة»، ودخل إلى أحد المنازل ليجد أن قائداً آخر من «غولاني» خدم معه قد قُتل مع زوجته، فيما تُرك ولداه التوأمان حيّين. «لقد ذهبت للقتال في غزة لأجل هذين التوأمين، حتى يعيشا بأمان، وحتى لا يدخل بعد اليوم إرهابيون إلى منزلهم»، قال غرينبيرغ. وردّاً على سؤال وجّهه إليه معدّ المقابلة، المحلّل والمراسل العسكري، يوآف ليمور، عن مدى استعداده للقتال بينما خطّطت «حماس» لهذه الحرب منذ 15 عاماً، أجاب: «نحن أيضاً خطّطنا للحرب 15 عاماً. والآن سنرى من خطط بشكل أفضل. من الواضح لنا جميعاً حول ماذا نقاتل، ولسنا بحاجة إلى أن نعرّف ذلك أكثر أمام الجنود. إرادة الدخول البري كبيرة جداً، وعدد المقاتلين أكبر من أي مرّة. هذا ليس انتقاماً، إنني هنا من أجل التوأمين، ومن أجل ابنتي... كل هذا من أجلهم».

غير أن قصة غرينبيرغ انتهت بـ«كارثة» في الشجاعية، لا تقلّ عن «الكارثة» التي وقعت في مستوطنات «الغلاف»؛ فقد قُتل الضابط مع جنود برتب عالية من لواء النخبة «غولاني»، إضافة إلى آخرين من قوة الهندسة ومن وحدة «الإنقاذ الخاصة التكتيكية» 669. عند الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الثلاثاء، وصل، وفقاً لموقع «واينت»، طاقم حربي، يتألف من جنود كتيبة المدفعية 53 (أو كتيبة العاصفة التابعة للواء 188)، وجنود من لواء «غولاني»، إضافة إلى القوة الهندسيّة، بهدف «تطهير» مقر مؤلفٍ من ثلاثة مبانٍ وساحة يقع في حي القصبة في منطقة الشجاعية، شمال غربي غزة. للوهلة الأولى، بدا المقر المذكور مهجوراً، إذ ترك مقاومو «حماس» في داخله مجموعة من الوسائل القتالية المختلفة، لكن سرعان ما تبيّن أنه ماهول بالمقاومين. ما إن دخلت القوّة الأولى المؤلفة من أربعة مقاتلين إلى أحد المباني الثلاثة للقيام بعملية المسح، في المبنى الذي وجدت فيه فتحة بئر، حتى تعرّضت لإطلاق نار كثيف فوقع أفرادها قتلى. أمّا القوة الثانية التي كانت في الجهة الأخرى من المباني، فحاولت جاهدة الوصول إلى مكان المقاومين، لينقطع الاتصال في هذه الأثناء مع أحد الضباط من القوة الأولى، ما دفع الثانية إلى التقدير أنه وقع في الأسر واختُطف إلى فتحة البئر. وعندئذ، انضم إلى العملية عدد من قادة الكتائب، وبينهم غرينبيرغ، وقوّة أخرى بهدف التخليص والإنقاذ، ليفاجئهم المقاومون بقذيفة أصابت أحد المباني الثلاثة المليئة بالأسلحة والقنابل، ما أدّى إلى احتراق المبنى حيث كان غرينبيرغ وجنوده، ومن ثم تفجّره. أثبتت الشجاعيّة للمرة «الألف»، أن «الدائرة» التي يريد وزير الأمن، يوآف غالانت، لجنوده أن يغلقوها، ليس بالإمكان إغلاقها؛ ففي كل مرّة يعود الجنود الإسرائيليون إلى الحي الذي كدّس لرفاق سلاحهم الذين سبقوهم إلى هناك ذكريات مؤلمة، ليكتشفوا أن «الحساب المفتوح» ما فتئ يتوسّع ويتعاظم. وهكذا، فإن الحي الموصوف بأنه «النار» و«الجحيم» و«الكابوس» و«اللعنة»، أضاف إلى سماته، أمس، المعلّق والمراسل العسكري لموقع «والـلا»، أمير بوخبوط، وصفاً جديداً هو: «معقل إرهابي وحشي وخطير... سقط فيه عدد كبير من الجنود على مر الحروب الماضية التي أدارتها إسرائيل في قطاع غزة، وفي الحرب الحالية، فتح التاريخ الدامي للحي فصلاً جديداً». وفي الاتجاه نفسه، ذكّر المحلّل والمراسل العسكري لصحيفة «معاريف»، طال ليف- رام، بحساب، لواء «غولاني» تحديداً، المفتوح مع حي الشجاعية، وهو حساب «طويل ودامٍ»، خصوصاً أن سبعة جنود قتلوا من الكتيبة 13 التابعة للواء في عدوان «الجرف الصامد» عام 2014، فيما أسرت «حماس» جثّة رفيقهم الجندي أورون شاؤول في الكتيبة. وبحسبه، فإن «المعركة على الشجاعية هي إلى حد كبير معركة أيضاً على الرمز والوعي في هذه الحرب».

وهذه الحصيلة الأكبر في ضربة واحدة في الشجاعية، الحيّ الذي يحمل تاريخاً من القتال ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي، ولقادة «غولاني» أنفسهم ذكريات سيئة للغاية فيه خلال حرب عام 2014. ما جعل اليوم الـ68 للحرب، موعداً لصدمة حقيقة تلقاها جمهور العدو ربطاً بما حصل في الشجاعية، حيث أدرك في أي الوحول غرق جنود جيشه.

مواجهات في كل مكان

ومن الملاحظ أن أعداد الجنود الإسرائيليين القتلى بدأت بالارتفاع بشكل متزايد يومياً، إذ إن العمليات العسكرية البرية بلغت مراحل لا يمكن معها إكمال المهمّة عبر الدبابات، بعد القصف المكثّف، بل صار لزاماً على الجنود مغادرة آلياتهم واقتحام الشوارع الضيّقة، وتطهير المباني والبيوت، كلّ على حدة. وبذلك، ارتفعت احتمالات وقوع التحامات مباشرة بين الجنود والمقاومين، حيث لا أفضلية كبرى لجيش العدو، كما كانت الحال سابقاً، فلا الدبابات عادت تحمي الجنود، ولا القصف الجوّي والمدفعي يجدي نفعاً مع التحام القوات الغازية مع المقاومين. وهذا ما يفسّر أيضاً العدد المرتفع للقتلى الإسرائيليين بـ«نيران صديقة»، والذين أعلن الجيش الإسرائيلي قبل أيام أن عددهم بلغ 20 جندياً.

وأعلنت «كتائب القسام» و«سرايا القدس»، أمس، تنفيذ عدد من العمليات ضد قوات العدو المتوغّلة في في مختلف محاور القتال جنوباً وشمالاً. وأعلن الفصيلان المقاومان عن عملية «مشتركة» في منطقة وسط غزة، حيث تمكّن مقاتلوهما من «إيقاع قوة صهيونية قوامها 15 جندياً في كمين محكم، والاشتباك معهم من نقطة صفر، والتعامل معهم بالأسلحة المناسبة، وإيقاعهم بين قتيل وجريح»، وبعد ذلك، «قصفت مدفعية القسّام وسرايا القدس المنطقة بقذائف الهاون. ونشرت «القسام» مقطع فيديو، أمس، يُظهر مقاتليها وهم يستهدفون دبابات وناقلات جند بقذائف «ياسين 105»، من مسافات قريبة، وكانت لافتةً أيضاً، زراعة وتفجير عبوات ناسفة، تحت الأرض، وتفجيرها بدبابة إسرائيلية في حي الزيتون في شمال القطاع.

> **أثبتت الشجاعيّة للمرة «الألف»، أن «الدائرة» التي يريد وزير الأمن، يوآف غالانت، لجنوده أن يغلقوها، ليس بالإمكان إغلاقها**

إسرائيل: الوضع في الشمال أسوأ من غلاف غزّة

واصل حزب الله تنفيذ عمليات متنوّعة ضد مواقع وثكنات وتجمّعات جنود العدو الإسرائيلي، واستهدف مقاتلوه مواقع المالكية وراميا ورأس الناقورة (البحري) وثكنة شومير، وتجمّعين لجنود العدو في الضهيرة ومستوطنة المنارة، بـ«الأسلحة المناسبة، وحقّقوا «إصابات مباشرة». ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن قائد الجبهة الداخلية قوله إن «الوضع في الشمال (على الحدود مع لبنان) أسوأ من الوضع في غلاف غزة».

وشكّل الوضع المتفاقم في المستوطنات شمال فلسطين المحتلة مادة تجاذب في الإعلام العبري، نظراً إلى اضطرار عشرات الآلاف لإخلاء المستوطنات والفرار إلى عمق فلسطين المحتلة. وفي هذا السياق، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن التقديرات في مستوطنة المطلة عند الحدود مع لبنان تشير إلى أن أكثر من 10% من منازل المستوطنة تضرّرت منذ بداية الحرب. ونقلت عن رئيس المستوطنة قوله: «في إسرائيل يهددون حزب الله بأن لا تفعل، والنتيجة أن حزب الله ينفّذ عمليات كل يوم». كما نقلت صحيفة «معاريف» عن مستوطنين من المطلة قولهم إنه «بمجرد إخلاء المطلة، جعلنا حزب الله يفهم أن المستعمرة هي منطقة عسكرية وأن كل من يوجد هناك هو جندي». فيما اشتكى مستوطنون في بعض المستوطنات الشمالية قرب الحدود مع لبنان، والتي تقرّر عدم إخلاء المستوطنين منها، من سوء الخدمات المدنية بسبب إغلاق جميع المؤسسات في المنطقة، الأمر الذي سبّب نزوحاً إضافياً لبعض المستوطنين على نفقتهم الخاصة إلى أماكن أخرى.

كذلك أكّدت وسائل إعلام عبرية أن إسرائيل ستطرح شروطين للواقع «المتفق عليه» مع حزب الله، أولهما إبعاد الحزب إلى مسافة لا تقل عن 5-7 كيلومترات من الحدود بهدف انتفاء أي إمكانية لإطلاق النار مباشرة على المستوطنات، وثانيهما أن «لا تغيير في المنطقة بعد الإزالة»، أي عدم الموافقة على إعادة بناء المواقع التي قصفها الجيش الإسرائيلي.

إلى ذلك، نعى حزب الله أمس ثلاثة شهداء، هم: صالح مصطفى مصطفى (بيت ليف - الجنوب) وعلي موسى بركات (زبقين - الجنوب) ومحمد علي بسام شيت (كفركلا - الجنوب).

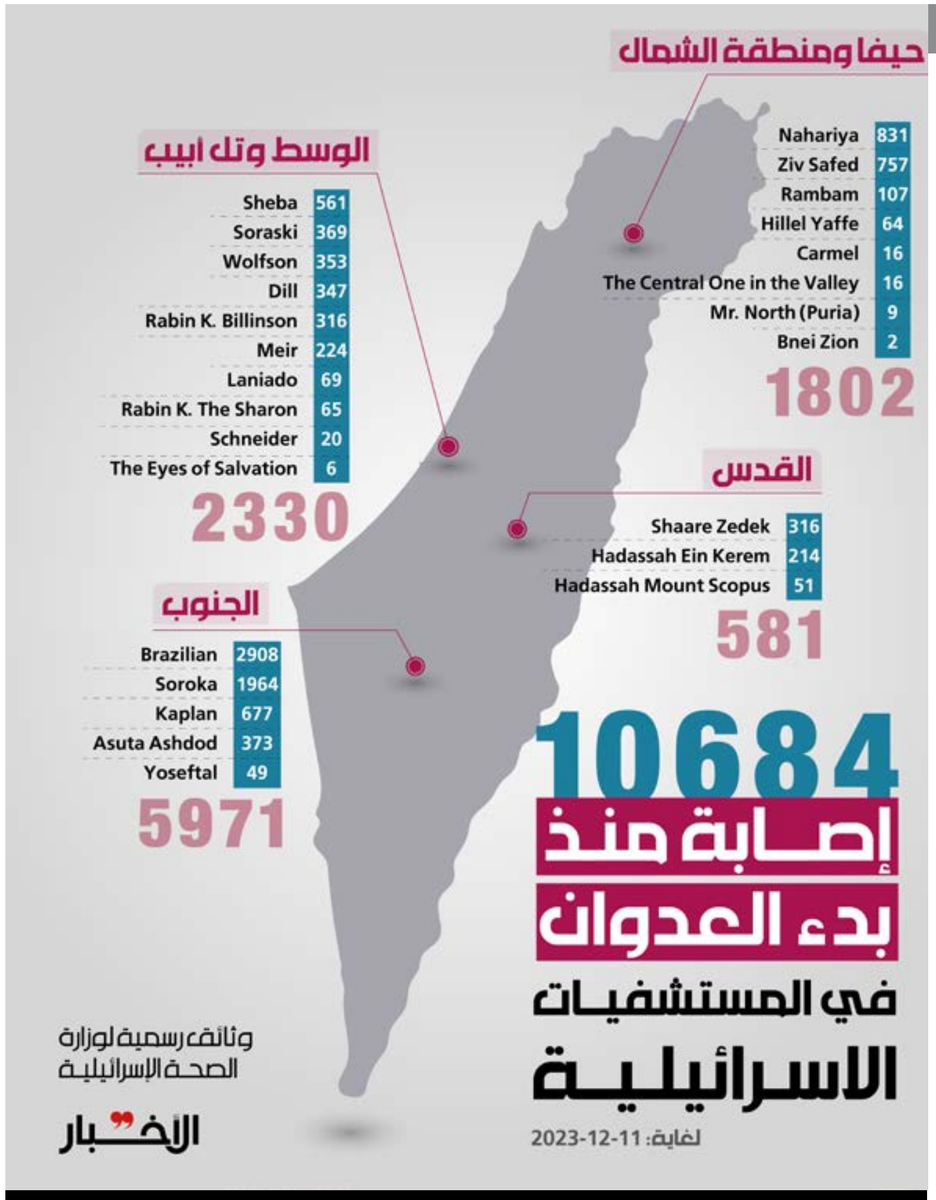

إحصاءات خسائر العدوّ

تجرّأ إعلاميون في كيان الاحتلال على كشف إحصاءات حول خسائر العدو البشرية جراء الحرب على غزة. وقد أثار الأمر النقاش حول حجم الرقابة التي تفرضها السلطات العسكرية والأمنية لمنع نشر الأرقام الفعلية لإصابات بين الجنود والمستوطنين. وكان البارز هو إصرار العدو على نفي ما أوردته «يديعوت أحرونوت» قبل أيام عن وجود 5000 إصابة في صفوف جيش الاحتلال. وكانت «الأخبار» قد نشرت عند بدء الهدنة الشهر الماضي، حصيلة أولى لنتائج الحرب على صعيد الكيان، وأظهرت التفاصيل وجود 9038 جندياً ومستوطناً قد أصيبوا بين قتيل وجريح منذ 7 أكتوبر. وفي حصيلة محدّثة حصلت عليها «الأخبار»، تظهر إحصاءات وزارة الصحة في كيان الاحتلال، أن المستشفيات والمراكز الطبية في كل كيان الاحتلال، استقبلت منذ 7 أكتوبر حتى صباح 11 كانون الأول الجاري 10684 جندياً ومستوطناً. وقد توزّعت الإصابات بين قتلى وجرحى، وبينها 1802 إصابة في مناطق شمال فلسطين المحتلة حيث المواجهة المستمرة مع المقاومة في لبنان، مقابل 8882 إصابة ناجمة عن المواجهة بين قوى المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتلال في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس المحتلة.

طوفان الأقصى

«الصحوة» الأميركية: «تسونامي» الغضب العالمي يحاصر الإدارة

خضر خروبي

خيّمت انتقادات الرئيس الأميركي جو بايدن على الأوساط الحاكمة في تل أبيب. وتفاعلت الجهات المعنية بالحرب على غزة مع الخطاب، بين من وجد فيه ثغرة قد تقود إلى وقف العدوان، ومن اعتبره محاولة لتجميل صورة الموقف الأميركي بسبب ضغوط الرأي العام العالمي والأميركي نتيجة الوحشية الإسرائيلية التي راح ضحيتها عدد هائل من المدنيين.

وينتظر قادة العدو وصول مستشار بايدن للأمن القومي جيك سوليفان اليوم ببرنامج عمل يتعلق بسير العمليات العسكرية والوقت الذي تحتاج إليه قوات الاحتلال لـ«إنجاز المهمة»، وهو ما لا يرفضه الأميركيون، غير أنهم بدأوا يشعرون بصعوبة تحقيق إسرائيل للأهداف، فيما يسود التوتر العالم، وترتفع الأصوات المطالبة بوقف الحرب.

من جهته، قال رئيس المكتب السياسي في حركة «حماس» إسماعيل هنية، أمس، إنه نتيجة «الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني، ومقاومتنا الباسلة، نرى أن هذه المعركة البطولية تقترب من نهايتها المشرقة». وأكّد «أننا منفتحون على نقاش أي أفكار أو مبادرات يمكن أن تفضي إلى وقف العدوان»، لكن «أي رهان على ترتيبات في غزّة من دون الحركة وفصائل المقاومة هو وهم وسراب».

ويبدو فصل العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، المثقلة بروابط سياسية وشخصية من التوتّر بين رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، والرئيس الأميركي جو بايدن، على عتبة الانتقال إلى «الخلافات العلنية»، سواء على استكمال المفاوضات حول المساعدات الإغاثية، وإقرار هدن إضافية في قطاع غزة، أو لناحية الاتفاق على سيناريو محدَّد «لليوم التالي» ما بعد الحرب. وتتمحور «عقدة الخلاف»، أقلّه في جانبها المعلن، حول تأييد أميركي لدور أمني للسلطة الفلسطينية هناك، ورفْض مقابل لذلك الدور من جانب نتنياهو، فضلاً عن ملفّ المفاوضات في شأن الأسرى، ولا سيما أن انتقادات بايدن غير المسبوقة لنتنياهو استبقت اجتماعاً مقرّراً للرئيس الأميركي مع عدد من عائلات المحتجزين الأميركيين لدى فصائل المقاومة الفلسطينية.

وتجلّى آخر فصول هذا التذبذب في «تردّدات» موجة الدعم الأميركي لإسرائيل، على لسان بايدن نفسه،

> **ثمة من يرى أن خطاب بايدن يندرج في إطار «الخطاب المزدوج» الذي اتّبعته واشنطن إزاء الحرب على غزة**

في معرض ردّه على خطاب سابق لنتنياهو أعرب فيه عن رفضه التصوّرات الأميركية لما بعد الحرب، مقرّاً بوجود تباينات بين الجانبين. وإذ أشار الرئيس الأميركي إلى أن إسرائيل بدأت «تفقد الدعم الدولي» بسبب الحصيلة المرتفعة من الضحايا المدنيين جرّاء «حملة القصف العشوائي» التي تشنّها على غزة، فهو دعا رئيس حكومة الاحتلال إلى إجراء تغيير على حكومته التي وصفها بأنها «أكثر الحكومات محافظةً في تاريخ إسرائيل، والتي «لا تريد القيام بأيّ شيء».

تصريحات بايدن: لغة مزدوجة أم تغيّر حقيقي؟

على الفور، انقسمت آراء المعلّقين الغربيين، بين مَن وصف خطاب بايدن بـ«الأكثر حدّة، ومباشرة» في انتقاده لنتنياهو، واعتبره مؤشّراً إلى قرب انتهاء «اللغة التمنّي الودية» بين الرجلين، و«نفاد صبر متزايد في أوساط الإدارة الأميركية في شأن حصيلة الخسائر البشرية الكبيرة» في صفوف المدنيين في غزة، خصوصاً أنه جاء بعد تحذيرات أطلقها وزير الدفاع الأميركي، لويد أوستن، من أن إسرائيل ستواجه «هزيمة إستراتيجية» إذا لم يتمّ توفير حماية أفضل للمدنيين الفلسطينيين؛ وبين من أدرجه في إطار «الخطاب المزدوج» الذي اتّبعته واشنطن إزاء الحرب، ولا سيما أن الأخيرة صوّتت خلال الأيام الماضية ضدّ مشروعَي قرار أمميَّين لوقف إطلاق النار داخل القطاع، أحدهما في مجلس الأمن الدولي، والآخر في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فضلاً عن قيامها بتجاوز الدور الرقابي للكونغرس، وموافقتها على تمرير مساعدات عسكرية إضافية لإسرائيل، تم تبريرها كـ«إجراء طوارئ». شملت إرسال أكثر من 13 ألفاً من قذائف الدبابات، بقيمة 106 ملايين دولار.

كذلك، حذّر محلّلون من التداعيات السلبية للنهج الدبلوماسي «المزدوج» لواشنطن على الصعيد الدولي، إذ شدّدت المديرة التنفيذية لمكتب «منظمة أطباء بلا حدود» في الولايات المتحدة، على أن إدارة بايدن «تعرب، ومن خلال استخدامها حق النقض ضدّ مشروع القرار الأممي، عن قبولها وحيدة في وجه الإنسانية جمعاء»، موضحةً أنّ «الفيتو الأميركي يجعل الولايات المتحدة متواطئة في المذبحة الجارية في غزة». ومن جهتها، تساءلت مديرة المناصرة في مركز «Civilians in Conflict»، آني شانيل، عن كيفية تحقيق موقف بايدن لهدفه المعلن المتمثّل في حماية المدنيين الفلسطينيين، بالقول: «من جهة، يدعو المسؤولون الأميركيون، إسرائيل إلى القيام بالمزيد لحماية المدنيين؛ ومن جهة أخرى، يقدّمون شيكاً على بياض لإسرائيل، بصورة تسمح لها باستخدام المساعدات (العسكرية) الأميركية من دون شروط».

متظاهر يحمل علم فلسطين أمام بوابة السفارة الأميركية في تشيلي (أ ف ب)

ضغوط الرأي العام والكونغرس

بدورها، علّقت صحيفة «نيويورك تايمز» على مبادرة الإدارة الأميركية لتخطّي دور الكونغرس في ما يخصّ المساعدات العسكرية الأخيرة لإسرائيل، معتبرة أن الأمر «يُظهر أن مسؤولي الإدارة يدركون الغضب المتزايد في أوساط المشرّعين الأميركيين ومواطنيهم على حدّ سواء، في شأن كيفية استخدام إسرائيل للأسلحة الأميركية» في القطاع الفلسطيني المحاصر. وبدا لافتاً في هذا السياق، انطلاق آلاف المحتجين في تظاهرات أمام مقرّ الأمم المتحدة في نيويورك، بعد جلسة التصويت على مشروع قرار وقف إطلاق النار، حيث طالب بعضهم بإغلاق «وول ستريت»، فيما نفّذ آخرون بـ«الفيتو» الأميركي، وسط ترديد هتافات مؤيّدة للشعب الفلسطيني، وذلك في موازاة تظاهرة أخرى بارزة جابت ساحات «الكابيتول»، وشارك فيها العشرات من الناشطين ضدّ الحرب، من جمعيات أبرزها «الصوت اليهودي للسلام»، و«الحملة الأميركية للحقوق الفلسطينية»، منددين بتزويد بلادهم تل أبيب بالأسلحة، ومطالبين بوقف إطلاق النار في غزة.

وفي هذا الإطار، نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسؤولين أميركيين، قولهم إنّه «من غير الواضح ما إذا كانت الإدارة قادرة على تهدئة المخاوف المتزايدة في الكونغرس حول ملف الدعم العسكري غير المشروط لتل أبيب». من جهتها، نقلت «نيوزويك» الأميركية عن ضابط في القوات الجوية الأميركية شارك في مداولات في إدارة بايدن ومع إسرائيليين، أن «المشكلة هي غطرسة إسرائيل»، مشيراً الى أن «إسرائيل خسرت حرب معلومات، وإن برّرت كل هجوم على حدة». وأكّد الضابط الأميركي أن «إسرائيل كانت دقيقة بقصفها، وتسبّبت بأضرار جسيمة بين المدنيين». وفي حين أشارت الصحيفة الى أن «إسرائيل هاجمت 25 ألف هدف في غزة من الجو والبحر والبرّ»، قال ضابط رفيع في الاستخبارات العسكرية الأميركية للصحيفة، إن «هجوم إسرائيل على غزة هو في الواقع هجوم على المدنيين». وأشارت «نيوزويك» إلى أن «إدارة بايدن بدأت مناقشات داخلية بشأن الردّ الإسرائيلي مع تزايد الاحتجاجات الدولية».

لن نشهد على إبادة

جمال غصن

غزّة لن تباد. هي حتماً صامدةٌ وتسطّر أساطير مقاومة. من يغزونها يُدفنون تحت مثلثات ودوائر حمراء. كلّ يوم. لمصطلح «لن يمرّوا» معنى تاريخيّ لم يكن يوماً أوضح ممّا يحدث في غزّة اليوم. لن يمرّوا. لن تمرّ «إسرائيل». لن يمرّوا من باب المندب مهما حاولوا. لن يلتقطوا صورةً تذكارية في ساحة بنت جبيل، أو في مدرسة في غزة من دون أن يدفعوا ثمنها أرواحاً. كلّ يوم يتّضح أنهم لن يمرّوا. في الإعلام يخسرون. حيث لم يكن يتهيّأ أنّهم قد يخسرون من قبل. في الإعلام صحفٌ ناطقةٌ بأحرفٍ لاتينيّة تضطرّ إلى اللجوء يوميّاً إلى جمباز لغويٍّ لتبرير خطّ تحريرهم الذي استحال تبريره. في الرأي العام، ليس من العامّة من بقي في صفّهم. في الرأي العام، خوارزمياتٌ تقمع ما هو رأيٌ وعامٌ. في العسكر مجازر من دون جدوى عسكريّة. في العسكر صوَرٌ لغزاةٍ ينتظرون الموت أو قرار عودةٍ إلى الاحتياط. في العسكر ضباطٌ يُنعون يومياً من دون جنودهم الذين لا يستحقّون النعي. في العسكر، «الياسين» يفتك. في السياسة تخبّطٌ مات كيسنجر ليتجنّبه. في السياسة تلعثُم الإفرنجُ وخرس عملاؤهم العرب. في السياسة لم تعُد تسمع بابن زايدٍ أو راشدٍ أو خليفةٍ أو حتّى كبيرهم ابن سلمان. في السياسة اختفى زيلينسكي، فلوديمير زيلينسكي بطل الغرب، الذي غطّى على جائحة كورونا، نُسي. في السياسة لم تعد هناك قوى عظمى في روسيا والصين بل باتت كلّها عندنا.

تبعد غزّة عن بيروت ثلاث ساعاتٍ على طريقٍ لا زحمة سير فيه أو ركام مبانٍ مهدّمةٍ عليه (أو الاضطرار إلى المرور في صيدا التي كانت يوماً عاصمة الجنوب و«يا بحريّة هيلا هيلا»، قبل أن يحوّلها رفيق الحريري إلى مدينة ملح، ويهزأ ابن صديقي الذي لم يبلغ سنّ المراهقة بعد من تسميتها بالمدينة حتّى). تبعد غزّة عن بيروت بُعد التنظيم الشعبي الناصري والحزب الشيوعي اللبناني عن المقاومة اليوم. ولكن لا تبعد غزّة عن بيروت بحوراً وصحارى وأنفاقاً وتسليحاً وتدريباً وشهداء. «بيروت تشبه غزّة كثيراً»، قالت في يوم من الأيام صديقة غزّاويّة أثناء زيارة سوق صبرا ومخيّم شاتيلا: يا ليتَ بيروت تشبه غزّة اليوم. يا ليتها تنبت حقول بيروت أبطال تحرّر وتحرير كما تفعل غزّة في بيروت جامعات تخشى لفظ كلمة فلسطين. في بيروت نجيب ميقاتي يقود «دولةً» وجوزف عون يقود «جيشاً». في بيروت سفاراتٌ حمداً للخالق لا وجود لها في غزّة. وشكراً للآلهة لبنان ليس محصوراً ببيروت.

في الميدان تقاتل غزّة وعيتا وميس ومارون وياورن. في الميدان يقاتل اليماني والعراقي واللبناني. في الميدان مسافة الصفر باتت تحته. لمصطلح «لن يمرّوا» حيثيّة تاريخيّة في مواجهة الفاشية في أوروبا. في الإعلام والعسكر والسياسة والتاريخ لن يمرّوا. الفاشية التاريخية ذاتها هي التي تتجسّد اليوم كحرب إبادة ضد غزّة لن تباد. أن يكون الهدف الإبادة مرضٌ، وأن تصطفّ خلف ذلك المريض عتهٌ، وأن تشهد على إبادة بصمت عارٌ. صمت بيروت عارٌ، وصمت القاهرة ودمشق أيضاً. غزّة لن تباد ولن تكون هناك صورة تذكارية في أي مكان. هذا الأمر محسومٌ. لكن عيب الصامتين في مدن الملح التي امتدّت من الخليج تجاه المحيط لن يُنسى. سوف تشبه بيروت غزة حتماً... وكذلك دبي والرباط ستشبهانها... ويافا وحيفا أيضاً، وحتماً لن يمرّوا.

مفاجأة بايدن تنعش رام الله: السلطة تنتظر «الفرج» الأميركي

رام الله - أحمد العبد

تلتزم الولايات المتحدة بتوفير الدعم العسكري والمالي والسياسي لإسرائيل، والذي تمظهر في أوضح صوره منذ بداية العدوان على غزة. وإذا كانت واشنطن مصرّة على القيام بكل ما يلزم لتوفير الدعم اللازم لدولة الاحتلال، فهي تشترط على الأخيرة الانصياع لرؤيتها للمنطقة. ومن هنا، لا يمكن اعتبار تصريحات الرئيس الأميركي جو بايدن ضدّ رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو عادية، خصوصاً أن هذا الأخير يُنظر إليه أميركياً على أنه يتحمّل جزءاً كبيراً من المسؤولية عمّا جرى يوم السابع من أكتوبر، والذي تساوق مع الأزمة الداخلية التي عصفت بإسرائيل، على خلفية قوانين الحدّ من صلاحيات القضاء. ويضاف إلى ما تقدّم، أن نتنياهو لم يقدّم إلى الآن أيّ خطّة سياسية حول اليوم التالي للحرب، وإنْ كان، في الوقت ذاته، عارض بصورة علنية رؤية الولايات المتحدة القاضية بتولّي السلطة الفلسطينية المسؤولية في القطاع.

مَا يعزّز امتعاض بايدن أيضاً، هو الخيبة من الأداء العسكري الإسرائيلي؛ حيث تتكدّس صور المجازر بحقّ الأطفال والنساء في غزة، وهو ما أشار إليه بايدن حين قال إن «أميركا تفقد مركزها الأخلاقي في العالم»، بسبب دعمها لإسرائيل، ومن ناحية أخرى فشل جيش الاحتلال إلى الآن في تحرير أيّ أسير بالقوّة، على رغم دخول عمليته شهرها الثالث. ويضاف إلى هذه العوامل كلّها، اتّساع العزلة الدولية لإسرائيل، والتراجع المستمرّ في الدعم الغربي المطلق لها، فضلاً عن تعزّز احتمال توسّع الحرب في الإقليم.

وفرض الأمر الواقع على الفلسطينيين وإسقاط أيّ حلول سياسية، وتلك الأميركية التي تأخذ في الاعتبار مصالحها في الإقليم، تبدو السلطة الفلسطينية في حالة انتظار، باتت هي أقرب إلى استراتيجية ثابتة لديها. فمنذ بدء العدوان على غزة، التزمت السلطة طويلاً الصمت على ما يجري، جنباً إلى جنب التزامها بضبط الضفة الغربية وعدم السماح بأيّ تصعيد، بل إن شبكة «سي إن إن» الأميركية نقلت عن مصدر مسؤول في السلطة، رغبته في القضاء على «حماس» في غزة. وفي موازاة نجاحها - إلى حدّ كبير - في الحفاظ على الهدوء في الضفة، على رغم التصعيد الإسرائيلي الخطير، وعمليات الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلّة»، فيما اكتفى الناطق باسم الرئاسة، نبيل أبو ردينة، بتحليل تهديدات نتنياهو للسلطة واستعداده لقتال الأجهزة الأمنية، مطالباً الإدارة الأميركية بتحمّل مسؤولياتها، وإلزام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بوقف جرائمها المتصاعدة ضدّ الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والضفة الغربية، بما فيها القدس، لأنها الجهة الوحيدة القادرة على وقف العدوان.

> **الكل يسأل اذا كانت أقوال بايدن ستتحول إلى افعال، وسلطة رام الله تنتظر خطة سياسية جديدة**

تبدو السلطة الفلسطينية في حالة انتظار، باتت هي أقرب إلى استراتيجية ثابتة لديها (أ ف ب)

الأمنية، في انتظار ما ستسفر عنه ديبلوماسية واشنطن، وهو ما اتّضح في تغريدة لأمين سر اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير»، حسين الشيخ، قال فيها إن «تصريحات الرئيس الأميركي بايدن يجب أن تتحوّل إلى أفعال، بدءاً من الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار، وطرْح خطّة سياسية شاملة تستند إلى الشرعية الدولية والقانون الدولي، وإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلّة». فيما اكتفى الناطق باسم الرئاسة، نبيل أبو ردينة، بتحليل تهديدات نتنياهو للسلطة واستعداده لقتال الأجهزة الأمنية، مطالباً الإدارة الأميركية بتحمّل مسؤولياتها، وإلزام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بوقف جرائمها المتصاعدة ضدّ الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والضفة الغربية، بما فيها القدس، لأنها الجهة الوحيدة القادرة على وقف العدوان.

مطالبات متزايدة بتقييد إسرائيل
أوروبا تفقد «الإجماع» على الحرب

بعدما حرصت الولايات المتحدة، منذ بداية الحرب، على إظهار نوع من الوحدة مع إسرائيل، وتوجيه «النصائح والملاحظات» إلى حليفتها بعيداً عن الأضواء قدر الإمكان، كسر الرئيس الأميركي، جو بايدن، أخيراً، هذا الحاجز، رافعاً سقف خطاب إدارته، بمهاجمته، خلال حفل لجمع التبرّعات في واشنطن الثلاثاء، حكومة إسرائيل «الأكثر تطرّفاً»، ودعوته حتى إلى الإسرائيليين الذين يرتكبون أعمال عنف في الضفة الغربية المحتلة، على أنّ ذلك العدد، والذي يعادل تقريباً نصف الدول في الاتحاد، غير دقيق، لأنه ما من دولة أعلنت، حتى الآن، رفضها لهذه الخطوة، التي اتّخذتها وأشنطن بالفعل. وبناءً على ما تقدّم، أكّد بوريل أنّه سيقدّم اقتراحاً رسمياً في هذا الصدد قريباً. وكان لافتاً أيضاً إعلان رئيسة «المفوضية الأوروبية»، أورسولا فون دير لايين، المعروفة بأنها من أكثر المسؤولين الأوروبيين دعماً لإسرائيل، عن تأييدها فرض عقوبات على المستوطنين الذين وصفتهم بـ«المتطرفين».

الذي انتقد حكومة الاحتلال ورئيس وزرائها، بنيامين نتنياهو، بسبب معارضتهما «حل الدولتين»، معتبراً أنّ «المجلس الأوروبي»، شارل ميشيل، الذي يرأس عادةً قمم الاتحاد الأوروبي، دعوا فيها قادة الاتحاد، الذين يجتمعون اليوم وغداً في بروكسل لبحث جملة من القضايا، من بينها الحرب في غزة، إلى إطلاق «دعوة مشتركة لوقف إطلاق النار» لأسباب إنسانية، بهدف إنهاء الصراع. واتخاذ «إجراءات فورية» لحماية المدنيين. وتشير الرسالة أيضاً إلى مخاوف هذه الدول من «المخاطر» المترتبة على الحرب بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، واحتمال تصاعد الصراع ليشمل مختلف أنحاء منطقة الشرق الأوسط.

وكان «الفيتو» الأميركي، خلال الاجتماع ما قبل الأخير لـ«مجلس الأمن»، قد قوبل بردود فعل غاضبة من عدد من الدول العربية والغربية والمنظمات الإنسانية، ومن بينها فرنسا. إذ اعتبر، مثلاً، الممثل الفرنسي لدى «الأمم المتحدة»، نيكولاس دي ريفيير، أنّ «مجلس الأمن»، عبر عدم قدرته على «التوحّد والالتزام بالمفاوضات، يفشل في تأدية المهمات المفوّضة إليه، ويسهم في زيادة الأوضاع سوءاً في غزّة». ويأتي هذا بعدما شكّك الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بدوره، في وقت سابق، في أن تنجح إسرائيل في تحقيق أي «انتصار عسكري فعلي في غزّة»، داعياً إلى التوصّل إلى وقف لإطلاق النار.

وبالحديث عن فرنسا، وبعدما كانت صحيفة «لوموند» الفرنسية قد كذّبت الرواية الإسرائيلية عن استخدام «مستشفى الشفاء» في غزة كـ«مركز عمليات أو مخبأ أسلحة»، كما ادّعت إسرائيل، أجرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية، بدورها، تحقيقاً، كشف عن أنّه خلال هجوم الـ7 من تشرين الأول، «لم تُقتل سوى رضيعة واحدة من ضمن 40 قاصراً قُتلوا في الهجوم»، نافياً ما ادّعاه الجانب الإسرائيلي، في أكثر من محطة، عن حصول «قطع للرؤوس، ووضع أطفال في أفران، وبقر بطون حوامل، وتقييد أيادي أطفال خلف ظهورهم». وطبقاً للصحيفة نفسها، فإن «ادّعاءات إسرائيل حول وقوع مثل هذه الفظائع، كانت تهدف إلى حشد الرأي العام الإسرائيلي والدولي»، لتبرير «انتقامها العنيف» الذي كانت تخطّط لتنفيذه على غزة.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

جنين في اليوم الثاني: «حيّ على الاشتباك»

رام الله - **أحمد العبد**

واصل جيش الاحتلال، لليوم الثاني على التوالي، أمس، عدوانه على مدينة جنين ومخيّمها شمال الضفة الغربية، موسّعاً اقتحاماته لتشمل أحياء جديدة. وفي تفاصيل ما يجري في المخيم، أفادت مصادر محلية، «الأخبار»، بأن الاحتلال «يعمل على تدعيم قواته بتعزيزات عسكرية على مدار الساعة، في وقت ينتشر فيه جنوده في مناطق متفرّقة في مدينة جنين، ويشنّون عمليات اقتحام واسعة». وأضافت المصادر أن القوات المتوغّلة في حارات المخيم، «تنفّذ اليوم أكبر وأوسع اقتحام في أحياء المدينة، وهو ما يجعل هذه العملية العسكرية الأوسع من نوعها منذ عملية «السور الواقي» واجتياح المخيم عام 2002». وبحسب المصادر، قام جيش الاحتلال، حتى عصر أمس، بقصف 15 منزلاً وتدميرها بشكل كامل جزّاء استهدافه إياها بالصواريخ المحمولة كتفاً، وشنّ حملة اعتقالات واسعة طاولت أكثر من 120 مواطناً جرى نقل بعضهم إلى معسكر «سالم» وآخرين إلى ثكنات عسكرية أقامها الجيش بعد احتلاله منازل في المخيم، قبل أن يفرج عن بعضهم لاحقاً. وتبيّن المصادر أن حجم الدمار كبير جداً في المخيم وأطرافه وأحياء كثيرة في المدينة، حيث تعمّدت جرافات العدو العسكرية الضخمة، وعددها خمس، تخريب الشوارع وتجريفها وتدمير البنى التحتية والخدماتية، وسط استمرار الآليات المعادية في حصار المستشفيات وتمركزها عند أبوابها واستهداف طواقم الإسعاف. وأعلنت وزارة الصحة، أمس، استشهاد الشاب باسم زيدان بعد تلقّيه رصاصة قنّاص في الرأس، قرب منزله الكائن في جبل أبو ظهير في المدينة، ليرتفع عدد الشهداء منذ بدء العملية العسكرية إلى 8، 4 منهم قضوا جرّاء استهدافهم بغارة نفّذتها طائرة مُسيّرة في البلدة القديمة في مدينة السبّاط.

في المقابل، أعلن جيش الاحتلال، عصر أمس، إصابة أربعة من جنوده، بعدما استُهدفوا بعبوات وإطلاق نار من مسلحين فلسطينيين، خلال الاشتباكات العنيفة التي وقعت في جنين ومخيّمها. ومن جهتها، أعلنت «كتائب القسام» في مخيم جنين، أن المقاومة أوقعت قوة لجيش العدو في كمين محكم، واستهدفتها بعبوة ناسفة أصيبت على إثرها مجموعة من الجنود، فيما أكّد شهود عيان من المدينة إصابة العديد من عناصر القوات المقتحمة على محاور عدة، سواء بعبوات ناسفة، أو خلال الاشتباكات المسلّحة، على غرار ما جرى في «مستشفى الأمل» (خارج المخيم)، حيث أصيب على الأقل جنديان، وشوهدا وهما يسقطان على الأرض. وفي محاولة لاستفزاز الأهالي، استهدف جنود الاحتلال منازل المقاومين والشهداء؛ إذ فجّروا وأحرقوا منزل المقاوم المطارَد عدي البعجاوي في جنين، وكذلك الأمر بالنسبة إلى محيط منزل الشهيد جميل العموري في المخيم، في الوقت الذي دخل فيه عشرات الجنود أحد المساجد، وشرعوا في الغناء عبر مكبّرات الصوت، ما دفع الأهالي إلى إعادة بثّ خطاب مسجَّل للناطق باسم «القسام»، «أبو عبيدة»، الأمر الذي حمل جيش الاحتلال على الاستنفار.

ومنذ بدء الحرب على غزة، كان متوقّعاً أن يقدم جيش الاحتلال على تصعيد عدوانه على الضفة الغربية، وتحديداً على معاقل المقاومة، في حين وصفت صحيفة «معاريف» العبرية ما يجري في جنين «تفكيكاً لعاصمة الإرهاب في الضفة الغربية»، وبرسالة من قبل الجيش الإسرائيلي إلى حركة حماس في جنين»، مشيرة إلى أن المعركة هناك مهمّة كونها جزءاً من محاولة استعادة نظرية الردع الإسرائيلية بعد السابع من أكتوبر، وأن الحرب على «حماس» ليست في غزة فقط. ويأتي هذا بينما حذّر «الهلال الأحمر» من أن الوضع في مخيم جنين في تدهور مستمرّ نتيجة الاقتحام المتواصل، فيما هناك عشرات النداءات والاستغاثات لحالات مرضية لا تستطيع طواقم الإسعاف الوصول إليها بسبب المعوقات التي يضعها جيش الاحتلال.

وبالتزامن مع العدوان الواسع في مخيم جنين، شنّت قوات الاحتلال، فجر وصباح أمس، حملة اقتحامات ومداهمات في مناطق مختلفة في الضفة الغربية والقدس المحتلّتَين، تخلّلتها مواجهات واعتقالات طاولت العشرات، وكان أبرز فصولها اقتحام مدينة نابلس، والتوغّل في مخيم بلاطة شرقي المدينة، والبلدة القديمة، حيث اندلعت اشتباكات مسلّحة عنيفة مع مقاومين، فيما رصدت كاميرات المراقبة إصابة جندي من الجيش. كما اقتحمت القوات الإسرائيلية بلدة ترمسعيا وبلعين وبيت لقيا في محافظة رام الله، بالإضافة إلى اقتحامها مخيم الأمعري، حيث صادرت عدداً من مركبات الفلسطينيين، فيما سُجلت اشتباكات في مخيم العرّة في مدينة بيت لحم. كذلك، أصيب شاب برضوض وجروح في كل أنحاء جسده، جرّاء اعتداء قوات الاحتلال عليه بالضرب المبرح في منطقة المطينة على المدخل الشرقي لقرية حوسان، فيما اقتحم جيش العدو مدينة قلقيلية، وأصاب طفلاً فلسطينياً بالرصاص الحي واعتقله أثناء توجّهه إلى دوامه المدرسي.

أما مدينة القدس، فشهدت، منذ ساعات الصباح، اقتحاماً واسعاً، وتحديداً في رأس العمود، حيث هدمت قوات الاحتلال مبنى سكنيّاً مكوّناً من طبقتَين، في كلّ منهما أربع شقق، مساحة كل واحدة 110 أمتار مربّعة، وتعيش فيه 4 عائلات مقدسية، وذلك بعدما صدر قرار من المحكمة بهدمه، على رغم دفع أصحاب المبنى مخالفات لمصلحة بلدية الاحتلال بقيمة 800 ألف شيكل (216 ألف دولار). كما شنّ جيش العدو حملة اعتقالات واسعة، كان أبرزها في قرية تلفيت، جنوب نابلس، التي اقتحمها قرابة 500 جندي، واعتقلوا فيها 25 مواطناً على الأقل، واستولوا على 15 مركبة، وفتّشوا عشرات المنازل وعاثوا خراباً في محتوياتها، بعد إغلاق كلّ مداخل القرية ومنع الدخول والخروج منها منذ فجر أمس.

في غضون ذلك، تواصل قوات الاحتلال التعتيم على ظروف الأسرى في سجونها. وفي هذا الإطار، عقدت مؤسّسات الأسرى، وعائلة المعتقل الشهيد عبد الرحمن مرعي، لقاءً مغلقاً مع مجموعة من القناصل والدبلوماسيين، ناقشت في خلاله قضيّة استشهاد مرعي في معتقلات الاحتلال، وآخر التطوّرات حول واقع المعتقلين، في ظلّ تصاعُد عمليات التعذيب بحقّهم، فضلاً عن استعراض ما يقوم به العدو أثناء الاعتقالات من إطلاق النار على المعتقلين وإصابتهم، واستخدامهم دروعاً بشرية، والاعتداء عليهم بالضرب، والتهديد بالاغتصاب. وكشفت «هيئة شؤون الأسرى والمحررين» و«نادي الأسير» عن احتجاز 142 أسيرة من غزة، بينهن طفلات رضيعات، ونساء مسنّات، جرى اعتقالهنّ خلال الاجتياح البري للقطاع، وهنّ محتجزات في عدة سجون، منها سجنا «الدامون» و«هشارون»، مؤكّدة أن الاحتلال ينفّذ جرائم مروّعة وفظيعة بحقّ معتقلي غزة، إلى جانب رفضه الكشف عن مصيرهم، من حيث أعدادهم، وأماكن احتجازهم، وحالتهم الصحيّة.

> كشفت مؤسسات الأسرى عن احتجاز 142 أسيرة من النساء والفتيات من غزة في سجون الاحتلال الإسرائيلي، بينهن طفلات رضيعات، ونساء مسنّات

أعلن جيش الاحتلال إصابة أربعة من جنوده، بعدما استُهدفوا بعبوات وإطلاق نار (أ ف ب)

مقالة

عن الموقفَيْن الصيني والروسي من غزّة
وحدها المقاومة تصنع الفرق

حسين إبراهيم

ليس صحيحاً أن الوحشية الإسرائيلية التي تتجلّى في قطاع غزة، تجري بضوء أخضر أميركي وغربي فقط. ربما الإمداد بالذخائر، والدعم السياسي والإعلامي فقط يأتيان من أميركا والغرب. لكنّ الواقع هو أن الحرب تجري في ظل صمت النظام العالمي كلّه الذي يشمل أيضاً روسيا والصين، والذي لا يجرؤ أحد فيه، كما يبدو، على الوقوف في وجه هذا العدوان. هنا، لا يعود مستغرباً عجز الأنظمة العربية عن الفعل، وإن كان ليس مفهوماً تآمر بعضها على الفلسطينيين. الصورة الحالية كالتالي: إسرائيل تخسر على مستوى الميدان من خلال فشلها في تحقيق الأهداف والكلفة العالية على جيشها من حيث القتلى والجرحى، وتخسر على مستوى الرأي العام العالمي. وهذان هما السببان اللذان يقفان وراء التحوّل في موقف الرئيس جو بايدن الذي قد يمهّد لإنهاء الحرب على القطاع.

ثمّة خطأ يكرّره جزء كبير من الرأي العام في العالم العربي، ربما لأسباب عاطفية في كثير من الأحيان، بوضع رهانات غير واقعية على دول كروسيا والصين. والخطأ ناجم عن ميل طبيعي إلى ملء فراغ لا تتحمّل مسؤوليته لا بكين ولا موسكو. هذا الفراغ يجب أن تملأه جهة معنية مباشرة بالصراع، مثل المقاومة، على أن تتعامل هي مع الجهات الأخرى كالعاصمتين المذكورتين، وفق المصالح المتبادلة. حتى ذلك الحين، ستظل الصين وروسيا تبحثان عن مصالحهما، والتي يأتي ضمنها موقفهما الثابت في ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية. ولكنهما لن تتبرّعا بفعل ينجد الفلسطينيين في غزة. فالدولتان لا تسعيان إلى تغيير النظام العالمي الحالي، الذي تحتل الحركة الصهيونية العالمية موقعاً مؤثّراً فيه، لجعله نظاماً أكثر عدالة إزاء المظلومين في العالم، وإنما تعملان لتعديل وزنيهما فيه. وهنا، يجب ألا نستغرب إذا كانت لإحدى الدولتين، أو لكليتهما، مصلحة وازنة مع إسرائيل نفسها.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن العلاقات بين الصين وإسرائيل لم تتأثّر بما يجري في غزة نهائياً. حتى إنه يمكن ملاحظة أن الدبلوماسية الصينية شبه غائبة عن هذا الموضوع، وكأنما ما يجري في القطاع بالنسبة إلى بكين، يحدث في عالم آخر، مع أنه عالم تسعى إلى أن تستفيد من التجارة معه ومنافسة القوة الأميركية فيه. ولأن الصين ترى أنها غير مضطرّة لاتخاذ مواقف علنية تغاير مصالحها الحقيقية، التي بلا شك يُعتبر التعامل مع إسرائيل جزءاً منها، فإنها تعمد إلى تجاهل نسبي للمسألة برمّتها، إلا حينما تُطرح في المنتديات العالمية التي تحضر فيها، حيث تكرّر مواقفها الثابتة، أو تصوّت حسبها، كما حصل في جلسة مجلس الأمن الأخيرة حين أسقط الفيتو الأميركي مشروع قرار لوقف النار في غزة. وللمقارنة فقط، عندما تكون المصالح الأمنية على المحك، كما في تايوان أو بحر الصين الجنوبي، تصبح اللهجة الصينية في التعامل مختلفة، ويدخل عنصر القوة عليها.

حتى بالنسبة إلى روسيا التي لها مصالح أمنية مباشرة في الشرق الأوسط، لا يختلف الأمر كثيراً في العلاقة مع إسرائيل. فموسكو أيضاً تأخذ كثيراً ذلك العلاقة في الاعتبار، على رغم الخلاف الناشئ منذ حرب أوكرانيا. ويبدو أن الهجوم الإسرائيلي على روسيا بسبب موقفها الأولي من حرب غزة، قد نجح في إحداث تغيير فيه. تمثّل ذلك في كلام وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، الذي قال إن موسكو تتواصل حصراً مع الجناح السياسي لحركة «حماس»، وأن هذه الاتصالات مكّنت من التوصّل إلى اتفاق إطلاق محتجزين، وهو ما تفاعلت معه إسرائيل إيجابياً. ينطوي ذلك الكلام على لهجة استرضائية لإسرائيل، ولا سيما أنه يأتي بعد مكالمة هاتفية دامت 50 دقيقة بين الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الأسبوع الماضي، تقول الرواية الإسرائيلية لها إن «نتنياهو عبّر خلالها عن استيائه من المواقف التي أدلى بها الممثلون الروس في الأمم المتحدة والمحافل الأخرى ضد إسرائيل»، في حين أن رواية الكرملين تقول إن بوتين شدّد على «ضرورة ألا تعود العمليات العسكرية في غزة بعواقب وخيمة على المدنيين العُزّل في القطاع»، وهي كذلك لهجة ضعيفة، وربما هي أقل من البيانات الأميركية (السابقة للتحوّل في موقف بايدن) التي كانت تطالب العدو بتجنّب إيذاء المدنيين.

لا يعني ذلك أنه يجب عدم النظر إلى الصين وروسيا كحليفين محتملين، وإنما يعني أنه يجب ألا ننتظر منهما التطوّع بمواقف ليست مفروضة عليهما. ثمة مثل قريب على الكيفية التي يمكن أن تسير عليها العلاقات، وفق المصالح المتبادلة، حصل عند زيارة الرئيس الصيني، شي جينبينغ، للسعودية العام الماضي، وصدور بيان يدين ما سماه «الاحتلال الإيراني» للجزر الإماراتية الثلاث في الخليج، وهو بيان أثار سخط الإيرانيين، وربما كان أحد دوافع النشاط الصيني للتوصّل لاحقاً إلى الاتفاق السعودي - الإيراني الذي مثّل تحوّلاً كبيراً في العلاقات بين قطبَي العالم الإسلامي.

في المقابل، ثمّة دول غربية أخذت مواقف متقدّمة داعمة للقضية الفلسطينية نتيجة ضغوط داخلية من الرأي العام عليها، وهو أمر غير متاح، مثلاً، في روسيا والصين. أما الرهان الفلسطيني أو العربي على العدالة، فيجب ألا ينعقد على هذا النظام العالمي، ولا على أي دولة فيه، لأن الدول، بالتكوين، قائمة على تحقيق المصالح لا العدالة، إلا في حالات كجنوب أفريقيا التي كان شعبها قد تأثر بتأييد إسرائيل المطلق لنظام الفصل العنصري السابق.

التحشيد الأميركي لا يؤتي مفاعيله: صنعاء تمدّ عملياتها إلى بحر العرب

القوات البحرية اليمنية قضت على تحركات إسرائيلية في البحر الأحمر (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

اتّسعت رقعة العمليات العسكرية ضد السفن الإسرائيلية أو السفن الأجنبية المتجهة إلى موانئ دولة الاحتلال، أمس، من البحر الأحمر إلى بحر العرب، وذلك للضغط من أجل فك الحصار عن قطاع غزة. فقد أحبطت القوات البحرية اليمنية محاولة مرور سفينة كانت قادمة من الهند إلى إسرائيل، ومحمّلة بشحنة وقود طائرات لجيش الاحتلال. وأفادت معلومات حصلت عليها «الأخبار»، بأن السفينة التي تعود إلى رجل الأعمال الإسرائيلي، عيدان عوفي، كانت ترفع علم جزر المارشال، في محاولة للتخفي، سبق لصنعاء أن حذّرت السفن منها. وفي موازاة ذلك، قالت مصادر يمنية مطّلعة إن زوارق تابعة للقوات البحرية اعترضت سفينة شحن ثانية في البحر الأحمر تحمل مواد غذائية وترفع علم مالطا، وكانت متجهة إلى أحد الموانئ الإسرائيلية، وقد أُجبرت على العودة من حيث أتت، على رغم وجود بارجة أميركية بالقرب منها.

> تلقّت أميركا أكثر من اعتذار من دول عربية عن عدم المشاركة في التحالف العسكري البحري ضد عمليات صنعاء

ودفع تصاعُد العمليات اليمنية ضد الملاحة الإسرائيلية، «مجلس الأمن القومي» الإسرائيلي إلى التعميم بعدم نشر أي تفاصيل عن بيانات السفن القادمة إلى الموانئ المحتلة، إلا أن مصدراً في صنعاء أكد، لـ«الأخبار»، أن تلك المحاولات عديمة النفع وأن الكيان عمَد إلى إخفاء بيانات السفن القادمة إلى موانئه منذ شهرين، ومع ذلك جرى رصدها ومنع مرورها. وفي الإطار نفسه، أعلنت عمليات التجارة البحرية البريطانية، أمس، أن القوات اليمنية احتجزت سفينة مقابل سواحل الحديدة. لكن مصادر إعلامية، مقربة من حركة «أنصار الله»، اتهمت الإعلام البريطاني والأميركي بالتحريض على شن عمليات ضد صنعاء، والعمل على إثارة مخاوف المجتمع الدولي من عمليات القوات البحرية ضد السفن الإسرائيلية واعتبارها تهديداً للملاحة الدولية، في محاولة لتسويق أهمية تشكيل تحالف دولي لتأمين الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر.

وكان الخبير العسكري، اللواء الركن الطيار عبد الله الجفري، قد أكد، لـ«الأخبار»، أن قرار منع مرور السفن كافةً إلى موانئ الاحتلال، سيمتد من البحر الأحمر إلى بحر العرب وخليج عدن، وأن صنعاء قادرة على وقف سفن الكيان في المحيط الهندي، مشيراً إلى أن القوات البحرية قضت على تحرّكات إسرائيل في البحر الأحمر، وفرضت لأول مرة قرارها السيادي على مياهها الإقليمية. وفي السياق نفسه، أعلن رئيس وفد صنعاء المفاوض، محمد عبد السلام، تلقّيه اتصالات عدة من دول وصفها بالفاعلة، على خلفية العمليات العسكرية في البحر الأحمر وبحر العرب. وقال، في منشور على منصة «إكس»، إن هذه الدول، التي لم يسمّها، «أكدت التزامها بالعمل على إدخال المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني وأنها ضد توسّع الصراع». وأكد عبد السلام لهذه الدول أهمية ترجمة هذه المواقف على أرض الواقع، وعبّر عن تشجيع حركته «لكل المواقف المطالبة بوقف إطلاق النار وإدخال المساعدات».

في هذا الوقت، علمت «الأخبار»، من مصادر في صنعاء، أن الجانب الأميركي طلب الإذن من القوات اليمنية، عبر دولة وسيطة، للسماح لإحدى بوارجه بالمرور من البحر الأحمر، خشية تعرّضها لأي هجوم. وقالت إن الطلب الأميركي جاء بعدما وصلت رسائل صنعاء إلى القوات البريطانية والأميركية والفرنسية كافةً الموجودة في البحر الأحمر وبحر العرب ومضيق باب المندب، بأنّ أيّ سفينة تمرّ من دون إذن رسمي مسبق سيتم التعامل معها كسفينة معادية وكهدف مشروع. ويأتي ذلك في أعقاب تصريحات إسرائيلية عن إرسال سفن عسكرية إلى البحر الأحمر لمواجهة «المخاطر التي يفرضها الحوثيون» على الملاحة الإسرائيلية، بعد استهداف السفينة النرويجية «سترينداز» بصاروخ لدى محاولتها كسر قرار حظر مرور السفن المتّجهة إلى موانئ الكيان. إلا أن مصادر عسكرية في صنعاء قلّلت من أهمية التهديدات الإسرائيلية، وأكدت لـ«الأخبار» أن القوات البحرية تنتظر بفارغ الصبر وصول أي سفن عسكرية إسرائيلية ليتم التعامل معها بشكل مباشر.

وفي الوقت الذي تلقّت فيه أميركا أكثر من اعتذار من دول عربية عن عدم المشاركة في التحالف العسكري البحري ضد عمليات صنعاء، تراجعت الحكومة الموالية للسعودية في مدينة عدن، أمس، عن المشاركة في التحالف. وجاء ذلك بعد تعرّضها لانتقادات واسعة إثر إعلانها، أول من أمس، موافقتها على طلب أميركي للمشاركة في ائتلاف حماية الملاحة، حيث أعلنت عشرات القيادات العسكرية والسياسية ومكوّنات المجتمع المدني في الجنوب وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وتأييدها عمليات صنعاء، بغضّ النظر عن أيّ خلافات داخلية. وأعلنت وزارة الدفاع في عدن، في بيان رسمي، أمس، الانسحاب من التحالف الأميركي - الإسرائيلي، علماً أن التحركات العسكرية الأخيرة تولّاها بشكل رئيسي التيار الموالي للإمارات، والذي أعلن وقوفه ضدّ أيّ عمليات تهدّد الملاحة الإسرائيلية، ما ضاعف من الانقسام الحاصل بينه وبين الجماعات الموالية للسعودية. وفي هذا السياق، واجهت فصائل حزب «الإصلاح» المتمركزة في مدينة ميدي الساحلية على الطرف الشمالي من البحر الأحمر، استعراضاً عسكرياً قامت به قوات طارق صالح، المناهض لعمليات صنعاء والرافض لمنع سفن العدوّ من المرور في البحر الأحمر، باستعراض مقابل لذاك الذي نفّذ عند الطرف الجنوبي للبحر في مدينة المخا.

طوفان الأقصى

طوفان الأقصى
الصراع على البحر الأحمر: قصة طويلة

فكتور سحّاب *

قضية فلسطين عمرها 2350 سنة، وليست وليدة القرن التاسع عشر؛ فهي عند المدخل الشمالي إلى البحر الأحمر، موضوع الصراع الأزلي بين قوى الاستعمار الأوروبيّة ومنطقة المشرق العربي.

لا يسع الباحث المؤرّخ أن ينظر إلى «طوفان الأقصى» بدءاً من يوم 7 أكتوبر 2023، مثلما يشتهي أصحاب المنطق الصهيوني، ومَن أزرَه من القوى الغربيّة، فالقضية الفلسطينيّة برمّتها، التي هي المنطلق والحافز على هذه الحركة المباركة التي قامت بها المقاومة الفلسطينيّة، عمرها من عمر إنشاء «الكيان الإسرائيلي» عام 1948، كما تشاء كثرة من الأبحاث المعالجة للموضوع؛ بل إن كثيراً من الباحثين يبدأون سرديّتهم التاريخيّة من عام 1917، يوم صدر وعد بلفور الذي منح اعلنوه عام 1917، واتفاق مارك سايكس وفرانسوا جورج بيكو عام 1916 على تقاسم بلاد الشام. لكنّ النظرة التاريخيّة الأشمل يمكنها تحدّي العودة إلى عام 1099م، مع بداية الحروب الصليبية مع احتلال القوى الأوروبية فلسطين وبعضاً من بلاد الشام.

كان الصليبيّون في بداية غزوتهم عام 1099م يفاوضون الفاطميّين. وفي هذه المفاوضة رضي الغزاة الصليبيّون بأن يتركوا سورية للدولة الفاطمية، لكنهم أبوا التراجع عن فلسطين، فهي مهد السيد المسيح، لكنها أيضاً تطل على البحر الأحمر. ففيما بعد، في عام 1182، شنّ أسطول سفن صليبيّة بقيادة ريناند دو شاتيون، حملة بحريّة في البحر الأحمر، لغزو المدينة ومكة؛ فهل يمكن لهذا الإصرار على أخذ فلسطين أن يُغشي بصر مَن ينظر في تاريخ فلسطين على امتداد القرون هذه؟

حتى قبل بداية الحملات الصليبيّة، في القرن الميلادي الثاني عشر؛ أقلم تكن الإمبراطورية البيزنطيّة تحتل (منذ عام 395م. حتى عام 634م) المنطقة بأسرها، ومنها فلسطين، وتجعل حدود استعمارها الشرقيّة عند نهر الفرات؟ ثم أوّلم تدفع السلطات البيزنطيّة وكلاءها الغاسنة ملوك الشام، من أجل غزو خيبر التي كانت يهودية، في ما سمي «مفسد خيبر» في الحوليات العربية الكلاسيكية، ومن أجل نصرة الأوس والخزرج في يثرب على اليهود، بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة في عام 567م، لأخذ الأمور من أيديهم في المدينة؛ فيما كانت الدولة البيزنطيّة هذه تنصر في الوقت ذاته أبرهة الحبشي في استيلائه على اليمن، وفي محاولة هدمه الكعبة في مكة في عام الفيل 570م، من أجل إطباق سيطرة البيزنطيين ووكلائهم على الشواطئ الشرقيّة من البحر الأحمر، نزولاً من بلاد الشام جنوباً؛ وصعوداً من اليمن شمالاً. ثم الم تكن الإمبراطوريّة البيزنطيّة وريثة للمهيمنة الغربيّة على بلادنا، التي «بدأت» بواسطة جيوش الإمبراطورية الرومانيّة (التي وفدت علينا منذ عام 27 في القرن الأول قبل الميلاد، واستمر احتلالها أراضينا حتى أواخر القرن الميلادي الرابع)؟ لقد أطل الإمبراطور الروماني ترايانوس سنة 113م، مع جيشه على شاطئ الخليج العربي، وتنهّد متحسّراً لأنه لن يكون قادراً على البقاء هناك، أسوةً بالمقدوني الغازي الإسكندر. كان النفاذ من هناك إلى المحيط الهندي هدفاً إستراتيجياً أول في الحساب الغربي، أكان من البحر الأحمر (أي من فلسطين) أم من شط العرب في الخليج. وكانت فلسطين هي الخيار «الأفضل»، لأن احتلالها أقل استفزازاً لـ«العدو الشرقي» الدولة الفارسيّة من احتلال شواطئ الخليج. كان الاحتلال الغربي لبلاد المشرق العربي، إعراباً صريحاً عن الطمع بمفاصلها الإستراتيجيّة، وعلى رأسها فلسطين، وكان سابقاً حتى لحكم الرومان والبيزنطيّين. فبعد الإسكندر واجتياحه الكاسح للمنطقة، في العقد الرابع من القرن الرابع قبل الميلاد، تولّى الحكم في منطقة المشرق العربي السلوقيون في بلاد الشام وامتداداتها الجنوبية شرقاً، والبطالمة في مصر غرباً. كان البحر الأحمر والمداخل إليه الهدية الكبرى لكل الغزوات الغربية لهذه المنطقة، التي كانت (ولا تزال) تتفوّق بموقعها الجغرافي الإستراتيجي المركزي، على معظم المناطق الإستراتيجية الأخرى في العالم، على الأقل، حتى عام 1492م، حين اكتشف «اكتشف» كريستوف كولومبوس للتجار الأوروبيّين منفذاً آخر إلى المحيط الهندي، غير منفذ البحر الأحمر، حين كان يظن أنه مُبحر بسفنه من المحيط الأطلسي غرباً إلى الهند مباشرة.

بل إن السيطرة «الإحلالية» التي أتت آخر نسخة منها مع «إسرائيل»، لم تغب عن هذه الغزوات الغربية لمنطقتنا العربية، وأشهرها إسكن (فلنقل: إحلال) الإسكندر مستوطنين من المقدونيين وغيرهم، في جزيرة سقطرى من أجل إطباق السيطرة على البحر الأحمر من مدخله الجنوبي، بعدما سيطر على المداخل الشمالية إليه، وعلى شط العرب عند شاطئ الخليج، المطل هو الآخر على بحر العرب والمحيط الهندي. وكان من بين الطامعين الغربيين الأحدث زمناً في احتلال الأرخبيل السقطري، المستعمرون البرتغاليون الذين وصلوا في عام 1507م وأنزلوا جنودهم في جزره. لكنهم غادروها بعد بضع سنين، ثم جاء المستعمرون البريطانيون واحتلوها ضمن احتلالهم جنوب اليمن في عام 1799م فيما كانوا يتقاتلون مع نابليون بونابرت للسيطرة على مصر، المطلة على مدخل البحر الأحمر من شماله، واستمر الاحتلال البريطاني لجنوب اليمن حتى يوم الجلاء في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 1967م.

> لا بد من عودة التوازن إلى الأوضاع الدوليّة، بين «الشرق والغرب»، ليتاح تعديل الوضع القائم، لكنّ الضمانة لهذا الوضع في المدى البعيد تحتاج إلى وحدة بلاد الشام ومصر على الأقل

(أ ف ب)

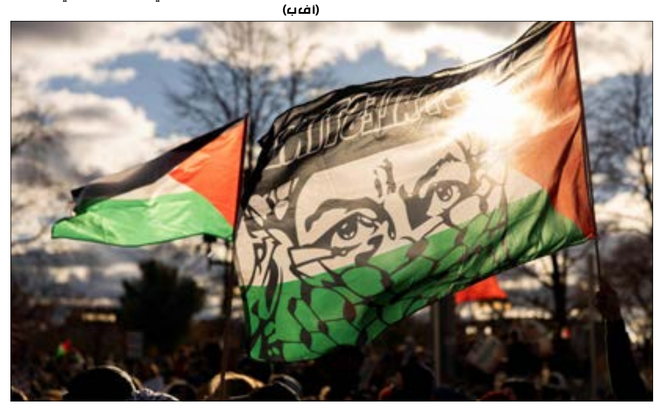

الدور الإيراني «الشرقي» في الصراع مع الغرب

حتى ظهور الإسلام، كانت الدولة الفارسيّة، هي الخصم الشرقي الأول لهذه الأطماع الغربيّة. ويروي تاريخ الإسكندر حروبه على الأخمينيين الفرس، أنه غزا الأناضول وسوريا وفلسطين وهزم داريوش الثالث الأخميني الفارسي، ووصل في اجتياحه هذا حتى البنجاب والهند. وكان ذلك في القرن الرابع ق.م، على ما سلف.

وأما روما، فقد بدأت إمبراطوريتها الحروب في منطقتنا في عام 92 ق.م. ضد الفرس البارثيين، حتى عام 226م، ثم الفرس الساسانيين بعدئذ، حتى بداية العصر البيزنطي، أواخر القرن الرابع الميلادي. وسجّل التاريخ محاولات رومانيّة عديدة للسيطرة على الجانب الشمالي الغربي من شبه الجزيرة العربية المطل على خليج العقبة والشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، لدى احتلال الإمبراطور تراينوس مملكة الأنباط في شرق نهر الأردن عام م.، بعدما قضت روما على دولة البطالمة في مصر عام 31 ق.م، وقد سارعت حينذاك إلى إرسال حملة عام 24 ق.م. للاستيلاء على اليمن. لكنّ الحملة الرومانيّة بلغت اليمن، وزُرّت مهزومة. وقد أوصى أغسطس قيصر مجلس الشيوخ في روما، قبيل وفاته عام 14م. في أوائل القرن الميلادي الأول، أن يجعلوا حدودهم الشرقية مع الدولة البارثيّة، عند نهر الفرات، في بلاد الشام، ولا يتجاوزوا تلك الحدود شرقاً.

وفيما بعد ورثت البيزنطيّين الإمبراطورية الرومانيّة، في جناحها الشرقي، استمرت الحروب مع البارثيين، ثم لم تتوقف هذه الحروب على المنطقة، مع تولي الساسانيين الحكم في بلاد فارس عام 226م. وشهد القرن الميلادي السادس على طوله، حروباً مباشرة بيزنطيّة- ساسانيّة، في بلاد الشام، أو حروباً بـ«الوكالة»، بين الغساسنة وكلاء بيزنطة في بلاد الشام، واللخميين المناذرة في العراق حلفاء الساسانيين؛ أو حروباً بـ«الوكالة» أيضاً، بين الحبشة حليفة البيزنطيين، والحِمْيَريين في اليمن، الذين حالفوا الفرس الساسانيّين محالفة مهزوزة.

هذه الحروب المتواصلة في بلاد الشام، أحدثت اضطراباً شديداً في الطريق التجاريّة الدوليّة، التي كانت تأتي بالحرير الصيني والتوابل الهنديّة وغيرها، مع سفن المحيط الهندي والخليج، عبر نهر الفرات، حتى مرفأ فولوغاسيا (بابل)، ثم إلى تدمر براً، وصولاً عبر حمص إلى شواطئ البحر المتوسط. وفي أثناء اضطراب هذه الطريق ولا سيما بسبب الحروب بين الدولتين الكبريين، بيزنطة والساسانيّين والمناوشات المتطاولة بين الملوك الغساسنة والملوك المناذرة، في القرن الميلادي السادس، لم تكن الطريق التجاريّة الأساسية الثانية، عبر البحر الأحمر، أفضل حالاً، إذ إن الحبشة حليفة بيزنطة كانت في حرب مزمنة أخرى مع حِمْيَريّي اليمن، عند الجانب الشرقي من باب المندب. وبذلك اضطرب حبل هذه التجارة الدولية التي كانت تأتي بالبضاعة «الإستراتيجيّة» من المحيط الهندي إلى البحر المتوسط؛ وهي بضاعة كان أهم ما فيها الحرير الصيني والتوابل الهندية والـلُّبان (البُخور) الحضرمي والفضة الهندية والأفريقيّة، وغير ذلك من المواد النفيسة، التي كانت تُعد بمثابة ما نسميه اليوم بضاعةً إستراتيجيّة.

فرصة قريش الذهبية

في العقد الأول من هذا القرن السادس المضطرب على خطوط التجارة الدولية، عبر الفرات أو عبر البحر الأحمر، خرج رجل اسمه هاشم بن عبد مناف، وهو قرشي من مكة، ووالد جد الرسول العربي الكريم، في تجارة له إلى بلاد الشام. فدخل على أحد ملوك الشام، وفاوضه في إباحة اتّجار القرشيين في الأسواق الشامية، غزّة ويُصرى وغيرهما، في حل «ثالث» لأزمة التجارة الدولية؛ فاجاز الملك هذا الأمر، ليعود هاشم إلى مكة وفي حوزته أول عهد من عهود الإيلاف، التي تسمح للقرشيين بالاتّجار بيعاً وشراءً في الأسواق. ثم يروي التاريخ العربي أن إخوةً هاشم، عبد شمس والمطلب ونوفلاً، أخذوا من ملوك الأطراف الآخرين، في الحبشة واليمن والحيرة، عهوداً مماثلة، هيّأت لقريش أن تنشئ نظام «الإيلاف»، الذي جمع القبائل العربيّة على مشروع قوافل قريش التجاريّة، فحل «إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف»، محل الطرق التجارية الدولية في التجارة الإستراتيجيّة، التي أخربت سيرها حروب بيزنطية والساسانيين والوكلاء. (راجع في هذا كتابنا: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيونشر، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992).

العالم يسير على وتيرة وقع هذا البحر الأحمر

حين ظهر الإسلام، وتمكّن المسلمون في فجر الإسلام وقيام الدولة الأمويّة، من تحرير المدخل الشمالي إلى البحر الأحمر، من جانبيه الشرقي، مع معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد، والغربي مع فتح مصر على أيدي المسلمين بقيادة عمرو بن العاص، ومع الهزيمة التي لحقت بالدولتين العظميين في ذلك العصر، استتبّ الأمر في أيدي المسلمين، وأضحى البحر الأحمر بحراً عربيّاً، لا بحقيقته الجغرافيّة والبشريّة فقط، بل أيضاً بالسلطة السائدة على شواطئه ومياهه.

ولهذا السبب، ما عاد في قدرة القوى الغربية، وتجّارها وبحّاريها وجيوشها، النفاذ من خلال هذا البحر وصولاً إلى مصادر البضاعة الإستراتيجيّة. فتترتّب على القوى الأوروبيّة أن تدفع للعرب ثمن تلك البضاعة، وتكاليف نقلها في السفن أو القوافل العربيّة، بالإضافة إلى المكوس التي تجب على سلعة تجتاز حدوداً دولية.

وبقي الأمر على هذه الحال، حتى تحرّكت في الإقطاعيات الأوروبيّة شرارة الحميّة لـ«الأراضي المقدسة» أي فلسطين، وهي حميّة كان التجار أشد المتحمّسين لها ولتمويلها وتجهيزها، مع مباركة بابا روما «أوربان الثاني». وحين دخلت الحملة الصليبيّة الأولى بلاد الشام عام 1099م، تفاوض الصليبيون مع الفاطميين، وأبدوا استعدادهم لترك سوريا للفاطميين، لكنهم تمسّكوا بفلسطين. وفي عام 1182م، أطلق رينالد دي شاتيون (أرناط) أمير شرق الأردن الصليبي، أسطولاً من السفن على البحر الأحمر من أجل شنّ غارات على موانئ المسلمين فيه ومهاجمة مدن مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

غير أن المسلمين والعرب ما لبثوا أن ردّوا الصليبيين على أعقابهم، وعادت فلسطين إلى عروبتها.

أزمة التجار والحرفيين الأوروبيين وحلّ كولومبوس

حين عاد العرب يسيطرون على مداخل البحر الأحمر الشمالية، عاودت أطماع التجار الأوروبيين، وزبائنهم الحرفيين الجادّين في السيطرة على موارد البضاعة الإستراتيجيّة، الإصطدام بالحقيقة الجغرافيّة السياسيّة الماثلة أمامهم في بلاد الشام ومصر وفلسطين العربيّة. مضت قرون حتى خطرت لكريستوف كولومبوس أن الحل لتخطي السد العربي وبلوغ الهند، كان يقضي بالإبحار غرباً، لا شرقاً، لأن الأرض كرويّة. وحين اقتنع أحد الملوك الأوروبيّين بفكرة كولومبوس جهّز له أسطول السفن الذي أبحر غرباً عام 1492، «إلى الهند». وتلك حكاية اكتشاف أميركا، المعروفة؛ وهي حكاية على صلة مباشرة بالبحر الأحمر ومصيره، الذي يقيم الدول ويقعدها.

وعلى الرغم من أن «اكتشاف أميركا» مكّن الأوروبيّين فعلاً من الوصول إلى الهند، والاستدارة حول الكرة الأرضية، دون المرور بالبحر الأحمر، مثلما فعل «ماجيلان»، فإن البحر الأحمر لم يفقد ميزته الإستراتيجيّة المركزيّة في السياسة الدوليّة. كان نابليون بونابرت يؤمن بذلك إيماناً راسخاً، دفعه إلى مقاتلة البريطانيين، ولا سيّما في مصر وفلسطين، ليقطع عليهم الطريق إلى الهند، مستعمرتهم العظمى.

وتضاعفت القيمة الإستراتيجية التي يمتاز بها البحر الأحمر، حين تبدّلت البضاعة الإستراتيجيّة، التي كانت على الأخص: الحرير الصيني والتوابل الهنديّة واللُّبان العربي الحضرمي، وأصبحت هي النفط؛ فقد شاءت الأقدار الجغرافيّة أن يأتي نصيب وافر من هذه البضاعة الإستراتيجية، من إيران والعراق وشبه الجزيرة العربيّة، وأن يتعاظم بذلك دور باب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس، حيث يمر اليوم كما قبل في تقارير غربيّة، أكثر من 40% من الحركة التجاريّة الدوليّة العابرة للبحار.

خلاصة:

لا بد من عودة التوازن إلى الأوضاع الدوليّة، بين «الشرق والغرب»، ليتاح تعديل الوضع القائم، لكنّ الضمانة لهذا الوضع في المدى البعيد تحتاج إلى وحدة بلاد الشام ومصر على الأقل، وحماية هذه الوحدة من شرقها وجنوبها، وكذلك من غربها، بالوحدة العربية والتحالف مع القوى الإسلامية، من أجل تكوين عمق إستراتيجي يحمي استقلال المنطقة، وفي قلبها فلسطين.

إن دولة إسرائيل لا تقود الغرب، بل هي مشروع غربي ورث تاريخ الغرب الاستعماري منذ الإسكندر حتى اليوم.

من كل هذا نستخلص خلاصتين مركزيّتين: الأولى هي: أن حرب الإبادة الإسرائيليّة في غزّة، لم تبدأ في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023.

الثانية، هي: إذا اختصم العرب، احتاجوا إلى العالم؛ وإذا اجتمع العرب، احتاج إليهم العالم.

«مؤرّخ

الاقتصاد المصريّ وتداعيات «طوفان الأقصى»

إبراهيم يونس *

لم تفِ الحكومة المصرية بوعودها في تنفيذ «مبادرة تخفيض الأسعار» التي شملت السلع الإستراتيجية، بينما أدّت الزيادة الجديدة التي أقرّتها في أسعار المحروقات (زيادة أسعار البنزين نحو 14,3%)، في مستهل نوفمبر الماضي، إلى ارتفاع أسعار المواصلات والكثير من السلع الاستهلاكية، وسط ضعف الرقابة على الأسعار في السوق. وعلى سبيل المثال، ارتفع سعر السكر من نحو 35 جنيهاً للكيلو، ليراوح بين 45 و55 جنيهاً - إن كان متوفّراً أصلاً -، فيما لا تزال أسعار التبغ في ارتفاع جنوني، منذ سبتمبر الماضي، عندما استحوذت شركة «غلوبال» الإماراتية على 30% من أسهم «الشركة الشرقية للدخان»، التي تهيمن على 75% من السوق المحلية للدخان، في صفقة بلغت قيمتها 625 مليون دولار، وأدّت بدورها إلى اختفاء، سجائر «كليوباترا» (الأكثر استهلاكاً محلياً) من السوق، في حين أن علبة السجائر المُسعَّرة بنحو 64 جنيهاً باتت تُباع اليوم بمبلغ يراوح بين 85 و120 جنيهاً تقريباً.

يأتي ذلك بعد مرور أقل من شهر على بداية معركة «طوفان الأقصى»، والتي شكّلت الحدث الذي حرف الاهتمام بعيداً عن الانتخابات الرئاسية ومسار الحكومة مع «صندوق النقد» و«البنك» الدوليين، نحو التهديد الوجودي شرقاً، والمتمثّل في المساعي الإسرائيلية والغربية إلى «توطين» الفلسطينيين في سيناء، فضلاً عن تداعيات الحرب في غزة على الاقتصاد المصريّ، نظراً إلى ما يرافقها من شلل للاقتصاد الإسرائيلي، منذ بدء معركة «طوفان الأقصى»، إذ إن استدعاء إسرائيل لـ300 ألف جندي احتياطي يشغل أغلبهم مواقع إنتاجية في الاقتصاد، وتوقّف الإنتاج في المُستعمرات المحيطة بغزة وتلك المقابلة للحدود اللبنانية، وحالة الاضطراب الاجتماعي في الضفة الغربية، والكلفة المالية الكبيرة للحرب، وتوقّف حركة التجارة بين معبري «رفح» و«العوجة» (نيتسانا) وتعطّل تطوير الأخير: كلها عوامل من شأنها أن تلقي بظلالها على الاقتصاد المصري، برغم عدم تكشّف ذلك بعد.

وإن كان لا يزال مبكراً تقدير حجم هذه الآثار ومداها، كوْنها لم تنضج – حتى الآن – آثار الحرب الروسية الأوكرانية التي أدّت إلى ارتفاعات غير مسبوقة في أسعار الطاقة والحبوب واستنزفت احتياطيات القاهرة من النقد الأجنبي، من المتوقّع أن تظهر هذه التداعيات خلال النصف الأخير من العام المقبل على أنه في حال لم تشهد توسعاً لنطاق الحرب، واستمرّت مصر في مسارها الاقتصادي الحالي، فلن تكون للمعركة آثار طويلة المدى على الاقتصاد المصريّ، بل سيتكبّد آثاراً قصيرة المدى وغير عميقة، وفق البيانات المتوافرة حتى الآن، والتي سنوردها في ما يلي:

يُشغِّل القطاع السياحي 3 ملايين عامل يشكّلون نحو 12,6% من حجم العمالة المصرية، وهو مصدر رئيسيّ للعملة الأجنبية (يُشير خبراء إلى أن انخفاض قيمة الجنيه يؤثر على 10% من إجمالي دخل شركات السياحة)، في حين تحاول الدولة على مدار السنوات السابقة استعادة عافية هذا القطاع، وخاصة بعد جائحة كرفيد - 19 التي أرهقته وكبّدته خسائر عديدة. قبل السابع من أكتوبر الماضي، كانت السياحة في مصر تشهد موسماً مميزاً حيث ارتفعت إيراداتها خلال النصف الأول من العام بنحو 30%. وجذبت مصر نحو 11 مليون سائح خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري، مع توقّعات بوصول العدد إلى 15 مليون سائح وعوائد تبلغ حوالي 14 مليار دولار (أعلى بـ 15% عن عوائد العام السابق) بحلول نهاية هذا العام.

ومن الطبيعي أن يتأثر القطاع السياحي بالحرب في غزة، لكن هذا التأثير ليس كبيراً ومن المُرجّح عدم توسّعه، إذ لم تتأثر حجوزات الفنادق ورحلات الطيران وبرامج الترفيه السياحية إلا في بعض الوجهات الرائجة في سيناء، مثل طابا ونويبع، حيث أغلقت نحو 80% من المنشآت السياحية بسبب إلغاء الحجوزات، وغالبيتها قادمة من إسرائيل، فيما تأثرت دهب وشرم الشيخ بدرجة أقل بكثير. أما منطقة مرسى علم المطِلّة على البحر الأحمر، فلم تتأثر أبداً بالحرب، التي لم تترك تأثيراً يُذكر أيضاً على بقية الوجهات بما فيها الأقصر وأسوان والغردقة. وفي هذا الإطار، يقدّر خبراء أن صافي إلغاء الحجوزات المسجلة على مستوى البلد منذ السابع من أكتوبر حتى نهاية أبريل القادم يراوح بين 10 و12%، بالرغم من ارتفاع إشغال الفنادق في أكتوبر هذا العام بنحو 8% مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي.

لعلّ الأثر الأكثر وضوحاً للحرب على الاقتصاد المصريّ، هو عرقلة الصادرات المصرية إلى قطاع غزة والضفة الغربية، والتي ارتفعت بنسبة 28,4% لتبلغ 451,5 مليون دولار خلال العام الماضي، مقابل 351,5 مليون دولار خلال عام 2021. وبالرغم من أننا قد لا نتلمّس ذلك الأمر الآن بالأرقام والبيانات، فإنه في المؤكد أن تداعياته ستتلقى بظلالها خلال الأشهر القادمة. وفي المقابل، يبلغ حجم التبادل التجاري بين مصر وإسرائيل - بخلاف الغاز و«الكويز» - نحو 270 مليون دولار سنوياً، إذ تستورد مصر منتجات بحوالي 150 مليون دولار من الأراضي المحتلة، فيما تصدّر إليها بحوالي 115 مليون دولار، في حين ثمّة خطط لتعزيز هذا التبادل ليبلغ حجمه 700 مليون دولار بحلول عام 2025.

ويُشار، هنا، إلى أن «الكويز» هي اتفاقية أُبرمَت عام 2004 بين القاهرة و«تل أبيب» وواشنطن، وتقضي بدخول المنتجات المصرية إلى الولايات المتحدة من دون جمارك مقابل أن تكون 35% من قيمتها المضافة من مصانع «المناطق الصناعية المؤهلة» على أن تساهم مصر بما ليس أقل من 12% في حين يجب ألا يتجاوز المكوّن الإسرائيلي نسبة 11,7% (يبلغ حالياً 10,5%). وتشكّل الاتفاقية المذكورة واحدة من آليات الولايات المتحدة في فرض التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهي تشمل اليوم 15 منطقة صناعية في مصر وتضم نحو 1000 شركة، ينشط ما لا يقل عن 200 منها في صناعة المنسوجات. ويراوح متوسط واردات مصر السنوية من المكوّن الإسرائيلي، في إطار «الكويز»، ما بين 90 و100 مليون دولار سنوياً، في حين صدّرت خلال العام الماضي بضائع إلى الولايات المتحدة عبر الاتفاقية بحوالي 1,4 مليار دولار (أعلى مستوى منذ توقيع الاتفاقية).

وفي إطار الاتفاقية نفسها، تُشير البيانات الرسمية إلى أن 30% من صادرات مصر إلى الولايات المتحدة هي من المنسوجات والملابس الجاهزة، وقد بلغت الصادرات ما بين عامَي 2005 و2019، نحو 12 مليار دولار، في حين بلغت 775 مليون دولار عام 2020، و1,19 مليار دولار عام 2021. أما العام الماضي، فشكّلت منتجات «الكويز» نحو 53% من إجمالي صادرات مصر إلى الولايات المتحدة، وبعد 15 عاماً من توقيع الاتفاقية (2004-2019)، لم تتعدَّ صادرات مصر إلى الولايات المتحدة في إطار الاتفاقية نسبة 3% من إجمالي صادراتها في تلك الفترة. وبالرغم من خطط توسيع التبادل التجاري - عبر الاتفاقية أو خارجها -، فإننا نشهد مطالبات مصرية بخفض نسبة المكوّن الإسرائيلي إلى 6% وأقلّ.

منذ عام 2008، صدّرت مصر الغاز الطبيعي إلى إسرائيل، عبر خط الأنابيب الواصل بين عسقلان والعريش (يمتد بطول 89 كيلومتراً وينقل 7 مليارات متر مكعب سنوياً)، لكن بعد انتفاضة يناير 2011، تعرّض الخط لهجمات عديدة، وسرعان ما أُلغيَت اتفاقية التصدير في عام 2012، بعد أن كان يتمّ بيع الغاز بموجبها بأسعار بخسة كتبَت الحكومة في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى تسوية مع «تل أبيب» تُلزم القاهرة بدفع نصف مليار دولار يُقسّط على 8 سنوات ونصف سنة تعويضاً عن قرارها بوقف إمدادات الغاز، فضلاً عن اتفاق لاستيراد الغاز من حقلَي «تمار» و«ليفياثان» في عام 2018، تورّد «تل أبيب» بموجبه 85 مليار متر مكعب سنوياً إلى القاهرة بقيمة 19,5 مليار دولار لمدة 13 عاماً، وذلك على الرغم من إعلان مصر تحقيق اكتفائها الذاتي من الغاز الطبيعي في العام نفسه بعد تشغيل حقل «ظهر» (احتياطاته تبلغ نحو 20 تريليون قدم مكعّبة)، الذي وصل إلى ذروة إنتاجه في العام الماضي بنحو 2,6 مليار قدم مكعّبة يومياً.

والجدير ذكره، هنا، أن مصر تستورد نحو 7 مليارات قدم مكعّبة سنوياً من الغاز الخام من حقلَي «تمار» و«ليفياثان» لتلبية جزء من احتياجات الطلب المحلّي، وإسالة أغلبه في محطات الإسالة في مدينتَي «إدكو» و«دمياط» ثم تصديره إلى الاتحاد الأوروبي، الذي بلغت وارداته من الغاز المُسال من مصر في العام الماضي نحو 80% من إجمالي صادرات مصر من الغاز الطبيعي. وفي الوقت الذي انخفض فيه الإنتاج المحلي المصري من الغاز الطبيعي إلى 2,3 مليار قدم مكعّبة يومياً بدلاً من 2,8 مليار قدم مكعّبة يومياً، كان الغاز القادم من إسرائيل مستمراً في الزيادة، وسجّل رقماً قياسياً بلغ 860 مليون قدم مكعّبة يومياً، وكان مخططاً زيادة كمّياته بنحو 30% بداية من أكتوبر الماضي.

ولكن مع بداية معركة «طوفان الأقصى» علّقت شل أبيب الإنتاج في حقل «تمار» الذي يوفّر 70% من الطلب المحلّي الإسرائيلي، ويصدّر نحو 15% من إنتاجه إلى مصر والأردن، ما أدى إلى زيادة اعتماد الاستهلاك المحلّي في إسرائيل على إنتاج حقل «ليفياثان»، وهذا أدى بدوره إلى انخفاض واردات مصر من الغاز الإسرائيلي إلى الصفر خلال أيام من أكتوبر الماضي، نظراً إلى أن 95% من وارداتها منه تأتي من حقل «ليفياثان». ومع ذلك، عادت إمدادات الغاز لتواصل تصاعدها، في حين يؤكّد خبراء أن كميات الغاز الموَرّدة حالياً من إسرائيل إلى مصر تبلغ نحو 450 مليون قدم مكعبة يومياً مقارنة بـ350 مليون قدم مكعبة يومياً في مستهل نوفمبر الماضي.

وكانت الحكومة المصرية قد أعلنت في أغسطس الماضي، على خلفية الموجة الحارة الشديدة، عن جداول لمواعيد انقطاع الكهرباء، في كل منطقة ومحافظة لمدة ساعة واحدة يومياً بالتبادل بين كل منطقة وأخرى، ولكن زادت مدة «تخفيف الأحمال» في منتصف يوليو الماضي لتصل إلى ساعتين يومياً في معظم المناطق. ومن الطبيعي أن يؤثر انخفاض واردات مصر من الغاز الإسرائيلي على إنتاجها للكهرباء، وذلك لأنها تعتمد في جزء من استهلاكها المحلّي عليه. إذ يشير خبراء، إلى أن إجمالي الطاقة المولّدة من الغاز الطبيعي تبلغ 26 ألف ميغاوات في الساعة، فيما تستهلك وزارة الكهرباء، نحو 1,9 مليون متر مكعب غاز لكل ساعة من أجل توليد الاحتياجات من الكهرباء. وبالتالي، تسعى الحكومة من خلال قطع الكهرباء إلى توفير حوالي 120 مليون متر مكعب غاز شهرياً (66 مليون متر مكعب تأتي من إسرائيل و54 مليون متر مكعب انخفاض في إنتاج حقل «ظهر» لا تستطيع تحمّل كلفة استيرادها التي تبلغ شهرياً حوالي 14,8 مليون دولار.

منذ بداية العام الماضي، خفّضت الحكومة المصرية قيمة الجنيه ثلاث مرات. وخلال أكتوبر الماضي انخفضت قيمة الجنيه مقابل الدولار في السوق السوداء إلى مستوى غير مسبوق بنحو 52 جنيهاً للدولار الواحد، بدلاً من 40 جنيهاً قبل ذلك، في حين لا يزال يسجّل 30,95 جنيهاً لدى البنوك الرسمية. وهذا الأمر ليس له علاقة مباشرة بالحرب في غزة وإنما ناتجٌ من تراجع عوائد الدولة من النقد الأجنبي إلى جانب سعي الحكومة والمستوردين لتحصيل أكبر قدر من العملة الصعبة والطلب المتزايد على الدولار في السوقَ السوداء. ويُضاف إلى ما تقدّم، سعي الجميع إلى تحصين أنفسهم من «التعويم» بشراء الدولار والذهب (ارتفع عيار 21 جنيهاً للغرام بداية أكتوبر الماضي)، لأنه من المرجّح أن تقوم الحكومة بخفض آخر لقيمة الجنيه بعد الانتهاء من الانتخابات الرئاسية الجارية، فيما يُتوقّع أن يتصاعد سعر الدولار ليراوح بين 55 و60 جنيهاً في السوق السوداء، خلال الربع الأخير من العام القادم.

في الواقع، أعطى «طوفان الأقصى» هامش حركة أكبر للحكومة في الداخل المصريّ، وستستغل القاهرة ذلك في المُضيّ قدماً نحو التحرير الكامل لسعر الصرف وتسريع خصخصة المشروعات العامّة من أجل الحصول على دفعة من القرض الذي وقّعته مع «صندوق النقد الدولي» منذ عام مضى بقيمة 3 مليارات دولار (يُرجّح أن يرتفع إلى 5 مليارات)، والذي لم يصرف من قيمته حتى الآن سوى 347 مليون دولار بسبب عدم التزام القاهرة بسعر صرف مرن للعملة. وفي السياق، تحاول القاهرة التخفيف من حدة نقص الدولار عبر جذب الاستثمارات وتنويع المقرضين، إذ أبرمت 20 مذكّرة مع كبرى الشركات المطوّرة للهيدروجين الأخضر بقيمة 83 مليار دولار، وتتنظر استثمارات أوروبية بقيمة 10 مليارات دولار، بينما تتفاوض مع دول خليجية لضخ ودائع جديدة في البنوك بقيمة 6 مليارات دولار، وتستعد للحصول على وديعة صينية بقيمة مليار دولار، وهو توقّعات بطرح شهادات ائتمانية جديدة في البنوك المصرية بالدولار خلال الفترة المقبلة، فضلاً عن إعلان البنك المركزي الإثنين الماضي بيع أذون خزانة بقيمة 990 مليون دولار لمدة عام.

بالنتيجة، وبناءً على ما تقدّم، يقتصر تأثير الحرب في غزة على الاقتصاد المصريّ، في الانخفاض المحتمل في صادرات الغاز المُسال إلى الاتحاد الأوروبي، وتراجع صادرات مصر إلى قطاع غزة والضفة الغربية، وتراجع حركة التجارة بين القاهرة و«تل أبيب»، فضلاً عن التراجع المحتمل في الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة في إطار «الكويز»، وإلغاء جزء من حجوزات النشاطات السياحية في سيناء، واحتمال انخفاض إيرادات قناة «السويس» بسبب تكاليف التأمين على سفن الشحن الناتجة من الحضور اليمنيّ في البحر الأحمر وزيادة رسوم العبور.

على أن مشكلات مصر الاقتصادية لا ترتبط جوهرياً بالحرب الجارية الآن في غزة أو حتى بالحرب الروسية الأوكرانية، إذ يعاني الاقتصاد المصريّ من جفاف مصادر رأس المال والنقد الأجنبي، وتقلّص قيمة عائدات الصادرات، وانخفاض قيمة تحويلات المصريين من الخارج، وتراجع قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الداخل، إلى جانب تضخُّم سنويّ قياسي بواقع 38% ودين خارجي - متزايد - يبلغ 165,4 مليار دولار. وتبدو ملامح الأزمة الهيكلية للاقتصاد المصريّ واضحة إذا ما بحثناها في سياق التموضع التاريخي للقوى الإمبريالية والاستعمار الصهيوني ومطامعهما الإستراتيجية الواحدة في فلسطين والوطن العربي؛ تتلخّص أزمة مصر الاقتصادية في الافتقار التدريجي إلى القدرة على تجديد «الإنتاج الذاتيّ» وإدامة وتعزيز بنية «التخلّف والتبعيّة» بالإصرار على استكمال مسار الانفتاح الاقتصادي والتكيّف الهيكلي، فضلاً عن تقييد السيادة العسكرية في سيناء، وتكبيل الإرادة السياسية عبر «كامب ديفيد» و«السلام الدافئ»، أي النسبيّ والمشروط، مع العدو الصهيوني.

* باحث مصري

المشهد السياسي

الراعي يستقبل البخاري «القلق» على اليرزة ويحذّر من عدم التمديد

تأجيل تسريح القائد في الحكومة... قبل الطعن فيه

بعد أسابيع من تقاذف مسؤولية البتّ في مصير قيادة الجيش بين رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، بدا أن «إنجاز المهمة» رسا على الأخير، إلا إذا ما حدث ما يدفعه إلى التراجع في اللحظات الأخيرة، خصوصاً مع تصاعد الضغوط الخارجية للتمديد للعماد جوزف عون الذي يحال إلى التقاعد في العاشر من الشهر المقبل. وفي هذا السياق، كانت لافتة زيارة السفير السعودي وليد البخاري إلى بكركي أمس، لـ«نقل دعم المملكة العربية السعودية لمواقف البطريرك بشارة الراعي السيادية»، والتعبير عن «قلق المملكة واللجنة الخماسية من الفراغ على رأس قيادة الجيش»، بحسب ما أعلن مسؤول الإعلام والبروتوكول في الصرح البطريركي المحامي وليد غياض عقب اللقاء. وأضاف أن «سيد بكركي أعلن موقفه بضرورة التمديد لقائد الجيش، وهو يشعر بأن أمراً ما يحاك، ولديه شكوك، لكنه ينتظر اتّضاح النوايا. وإذا حدث أي التفاف على مواقف بكركي، سيكون لكل حادث حديث»، محذّراً من «تمرير مخططات ما، في ظل لعبة سياسية لم تعد شريفة».

> **جنبلاط منفتح على تعيين رئيس للأركان، والقوات ترغب في التمديد نيابياً لتكريس عون مرشحاً للرئاسة**

هذه المواقف زادت المناخ المُحتدِم الذي طبعَ مداولات التمديد لعون في الساعات الأخيرة، وزادت الغموض حيال مصيره المتوقّف بينَ الجلسة التشريعية التي دعا إليها بري اليوم وجلسة الحكومة التي يُفترض أن تُعقد غداً.

وبحسب المعلومات، فإن مجريات جلسة البرلمان لن تشهد مفاجآت، وسطَ تأكيد أكثر من مصدر نيابي أن بري لن يطرح بند التمديد، بعدما تقرّر إعادة الملف إلى الحكومة. علماً أن جدول أعمال الجلسة الذي وزّعته هيئة مكتب المجلس، والمؤلّف من 16 بنداً، لم يلحَظ مسألة التمديد بأي صيغة، فيما وزّعت جدولاً آخر لاقتراحات المعجّل المكرّر تحت عنوان «لأخذ العلم».

في غضون ذلك، توافقت الكتل النيابية على دمج الاقتراحات الأربعة لتفادي الشغور في المؤسسة العسكرية، والتي قدّمتها كل من كتلة القوات اللبنانية وكتلة الحزب التقدمي الاشتراكي وكتلة النواب السنة والنائب علي حسن خليل، في اقتراح قانون واحد برفع سن التقاعد في كل الأجهزة الأمنية والأسلاك العسكرية بما يشمل قائد قوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان، وكان العمل جارياً أمس على جمع تواقيع النواب على هذا الاقتراح.

وأكّدت مصادر في القوات اللبنانية لـ«الأخبار» أنها لن تقاطع جلسة اليوم رغم عدم إدراج بند التمديد على جدول أعمالها، ورغم الحديث عن إعادة الملف إلى الحكومة، «لأنه في حال عدم إقرار الحكومة للتمديد فسنصل إلى طرحه في الهيئة العامة». وعلمت «الأخبار» أن القوات تعمل بكل السبل الممكنة على أن يمر اقتراح قانون التمديد في مجلس النواب لتكريس الأمر كـ«بوانتاج رئاسي» لقائد الجيش، باعتبار عدد الأصوات المؤيّدة للتمديد أصواتاً مؤيّدة لانتخاب عون رئيساً.

أما في الحكومة، وفي حال لم يخضع رئيسها لضغوط تطيّر الجلسة، فسيطرح من خارج جدول الأعمال، على الأرجح، تأجيل تسريح قائد الجيش لمدة ستة أشهر، استناداً إلى اجتهاد قانوني أعدّه الأمين العام لمجلس الوزراء القاضي محمود مكية، من بين اجتهادات أخرى تتعلق بالتمديد والتعيين. ويُنتظر أن يُقر تأجيل التسريح، من دون تصويت وزراء حزب الله والاشتراكي معه. إلا أن إقرار تأجيل التسريح لا يعني سريان القرار، بعدما برزت مؤشرات إلى نية التيار الوطني الحر الطعن فيه أمام مجلس شورى الدولة، وربما الطلب من وزير الدفاع موريس سليم تكليف الضابط الأعلى رتبة تولي مهام القائد إلى حين تعيين قائد جديد للجيش. ويفتح قبول الطعن الباب أمام الانتقال إلى خيار تعيين قائد جديد للجيش أو تعيين رئيس أركان، وهو ما وافق عليه ضمناً النائب السابق وليد جنبلاط بعدما كان يتهيّب الأمر، إذ أعلن أمس أنه «في حال تعذّر لأسباب داخلية وعبثية التمديد للعماد جوزف عون، سنسعى إلى أن يُرقّى ضابط رشّحته وفق الأقدمية هو العميد حسان عودة ويُعيّن كرئيس أركان لينوب عن قائد الجيش».

وكان رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع اعتبر أن «رئيس مجلس النواب نبيه بري دعا لجلسة للتمديد وكل هذا من تدبير محور الممانعة لعرقلة التمديد لقائد الجيش»، قائلاً: «ننظر إلى الدعوة لجلسة لمجلس الوزراء يوم الجمعة بشكل مريب، فالتمديد في هذه الجلسة لقائد الجيش سيؤدي بنسبة كبيرة إلى الطعن به». ورأى أن «هناك مؤامرة ضد قائد الجيش يقودها رئيس التيار الوطني النائب جبران باسيل مصيبة الجمهورية، والوحيد القادر على إيقاف هذه المؤامرة هو رئيس الحكومة نجيب ميقاتي»، مؤكداً «(أننا) مستمرون في العمل على التمديد في مجلس النواب».

(الأخبار)

الراعي: إذا حدث أي التفاف على مواقف بكركي سيكون لكل حادث حديث (هيثم الموسوي)

تقرير

شغور النيابة العامة التمييزية: دكروب تخلف عويدات؟

مع اقتراب موعد إحالة مدّعي عام التمييز القاضي غسّان عويدات إلى التقاعد في شباط المقبل، بدأ درس المخارج القانونيّة للحؤول دون الشغور في أعلى منصب قانوني في حال رفضت حكومة تصريف الأعمال تعيين قاضٍ أصيل

لينا فخر الدين

فيما ينشغل السياسيون بمسألة الشغور في قيادة الجيش الشهر المقبل، فإنّ همّ الأوساط القضائية في مكانٍ آخر، في محاولة لاجتراح حلول بعدَ إحالة مدّعي عام التمييز القاضي غسّان عويدات إلى التقاعد في 21 شباط المقبل. علماً أنّ هناك من يرى أن المسألتين مرتبطتان بمكانٍ واحد: مجلس الوزراء. فإذا وسّعتْ الحكومة مفهوم حدودها لتصريف الأعمال ومدّدت لقائد الجيش العماد جوزيف عون أو عيّنت بديلاً منه، فإنّها بذلك تكون قد فتحت الباب واسعاً أمام عمليّات لجم الشغور المتتالي في المراكز الأمنية والقضائيّة.

ويستند الأستاذ الجامعي المتخصّص في القانون الدستوري وتاريخ الفكر السياسي وسام اللحام في ورقةٍ بحثيّة نشرتها «المفكّرة القانونية» تحت عنوان «تصريف الأعمال: من الموجب الدستوري إلى الاعتباطيّة السياسيّة» على قرار لمجلس شورى الدولة (الرقم 349) صادر في شباط 2015، وينص على أنّ «نظرية تصريف الأعمال مُعَدّة للتطبيق خلال فترة انتقالية محدَّدة يجب أن لا تتعدّى الأسابيع أو حتى الأيام. وإنّ تمدُّدها لفترة أطول لا بد أن ينعكس على مفهومها برمّته ليستطيع تحقيق الهدف منها وهو تأمين استمرارية الدولة ومصالحها العامة ومصالح المواطنين. وهذه الفترة الانتقالية عندما تمتد لعدة أشهر، يصبح من الواجب التعامل مع هذا الواقع بشكل يسمح للحكومة بتأمين استمرارية المرافق العامة وتأمين مصالح المواطنين التي لا يمكن أن تنتظر لمدة أطول، خاصة إذا كانت مستوفية لكلّ الشروط المفروضة في القوانين والأنظمة، وهي تؤمّن مصالح فردية مشروعة دون أن يكون لها الطابع التنظيمي العام، أو تحدّ من حق الحكومة المقبلة في ممارسة صلاحياتها الاستنسابية».

واستناداً إلى هذا الاجتهاد، يشير اللحام إلى أنّ «تصريف الأعمال لفترة طويلة يؤدّي إلى إيجاد وضع قانوني يختلف بمفاعيله عن اقتصار تصريف الأعمال على مهلة زمنية بسيطة، كون القرارات التي سيكون على الحكومة المستقيلة اتخاذها ستزداد مع الوقت، وستصبح أكثر إلحاحاً مع تفاقم المشكلات التي يجب على الدولة مواجهتها، ولا سيما عندما يمرّ المجتمع بأزمات اجتماعية واقتصادية خانقة».

وعليه، يتيح هذا الرأي القانوني لحكومة تصريف الأعمال تعيين قاضٍ أصيل كنائب عامٍّ تمييزي، بعد أن يُفَاتح وزير العدل الحكومة بأمر الشغور ويقترح اسماً للتعيين، من دون أن يعني أن يكون هذا الاقتراح ملزماً للحكومة.

دكروب الأعلى درجة

في المقابل، لم تجد الحكومة بعد حسماً لهذا الجدل، إذ يُشدّد مقرّبون من رئيسها نجيب ميقاتي على أنّ «من المبكر الخوض في هذا الحديث»، نافين أن يكون قد تم التطرّق إلى إمكانيّة عقد جلسة لتعيين مدّعٍ عام أصيل. وهذا يعني أنّ الحكومة تُحاول إبعاد هذه الكأس طالما أنّ المعنيين القانونيين يُحاولون إيجاد مخارج تُعفيها من هذه المهمّة.

أبرز هذه المخارج، هو الاحتكام إلى المرسوم الاشتراعي لتنظيم القضاء العدلي الصادر في عام 1983، والذي يُؤكد صراحةً أنّ القاضي المنتدب في حال شغور مركز النيابة العامّة التمييزيّة هو الأعلى درجة من بين المحامين العامين التمييزيين، وهم من العاملين في دائرة النيابة العامّة التمييزيّة. وفي هذه الحالة، تحلّ القاضية ندى دكروب حكماً مكان عويدات وليس ما يتم تسويقه بأنّ النائب العام المالي القاضي علي إبراهيم هو الأعلى درجة، بغضّ النظر عمّا يتم تداوله بأنّ دكروب ترفض هذه المهمّة.

هذا ما يحسمه المدّعي العام التمييزي السابق القاضي حاتم ماضي، لافتاً إلى أنّ هذا الطرح هو الوحيد القانوني في حال امتنعت الحكومة عن تعيين قاضٍ أصيل، باعتبار أنّ القانون أقوى من رئيس الجمهورية والحكومة ووزير العدل، وبالتالي يجب الاحتكام إلى مواده، شارحاً أنّ المحامي العام الأعلى درجة لا يحتاج إلى إذنٍ أو تكليفٍ، بل عليه أن يُمارس مهامه بالإنابة فور شغور المنصب مُباشرةً. وعن إمكانية تولي إبراهيم المنصب، يعود ماضي إلى مرسوم تنظيم القضاء العدلي للإشارة إلى أنّ النيابة العامة المالية هي وحدة تابعة للنيابة العامة التمييزيّة أسوةً بالنيابة العامة العسكريّة والنيابة العامّة الاستئنافية، وبالتالي لا يُعد إبراهيم من المحامين العامين التمييزيين الذين تنطبق عليهم الشروط للحلول مكان عويدات.

ويؤكّد ماضي أنّ تولّي المراكز القضائية بالإنابة لا يُراعي التوازنات الطائفيّة وإن قام المسؤولون سابقاً بتعيين محامٍ عام سني أعلى درجة ليقوم بالمهامّ بالإنابة في حال الشغور كما حصل عندما تولّى القاضي سمير حمود مهام المدّعي العام التمييزي بالوكالة مرتين: الأولى إثر إحالة القاضي سعيد ميرزا على التقاعد، والثانية لفترةٍ وجيزة إثر إحالة ماضي على التقاعد. مع ذلك، يُشير ماضي إلى أنّ هذا الأمر ليس قاعدة، ويعود بالذاكرة إلى بداية عام 2011 حينما شغل منصب النائب الأول لمحكمة التمييز إثر تقاعد القاضي غالب غانم وممارسة كلّ المهمات الموكلة إليه رغم اختلاف الطوائف بينهما، باستثناء مهمّة رئاسة مجلس القضاء الأعلى باعتبارها تحتاج إلى مرسومٍ حكومي.

> **ضغوط دار الفتوى قد تدفع عبود الى تدخل غير قانوني لتعيين قاضٍ سني**

انتداب من عويدات أو عبود؟

في المقابل، يدور حديث في قصر العدل عن إمكان أن يأخذ عويدات «بصدره» هذه المسألة عبر انقطاعه عن العمل في أيام عهده الأخيرة مكلّفاً محامياً عاماً تمييزياً بالحلول مكانه (الأرجح أن يكون القاضي غسّان خوري)، فيبقى هذا التوكيل ساري المفعول حتّى بعد إحالته على التقاعد. ويتّكئ هذا السيناريو على سابقة قام بها المدّعي العام التمييزي السابق عدنان عضوم عندما انتدب القاضية ربيعة عمّاش قدورة للقيام بمهامه بعد تعيينه وزيراً للعدل في حكومة الرئيس عمر كرامي في تشرين الأول 2004. إلا أن هذه السابقة، في رأي العديد من القانونيين المتخصّصين، «غير قانونيّة لأن التكليف مبني على كوْن عويدات نائباً عاماً تمييزياً، وإحالته على التقاعد تحوّل هذا التكليف إلى مُلغى». وهو أيضاً ما يؤكّده ماضي الذي يعتبر أنّ «السابقة إن كانت خطأً لا تُعد سابقة قانونية يُمكن الاستناد إليها وتكرارها، إذ لا صلاحية للمدعي العام التمييزي بتكليف من ينوب عنه»، مشيراً إلى أنّ «القانون واضح في هذا الإطار».

كما يجري تداول سيناريو آخر يقوم على اختيار رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبّود، بصفته الرئيس الأول لمحكمة التمييز، قاضياً سنياً يحل مكان عويدات، والأرجح أن يكون رئيس محكمة التمييز الجزائية القاضي جمال الحجار، علماً أنّ هناك اسمين آخرين على قائمة البحث وإن بحظوظ أقل، هما: رئيس الهيئة الاتهامية في جبل لبنان القاضي ربيع الحُسامي ورئيس إحدى غرف محكمة التمييز القاضي أيمن عويدات. وبحسب بعض المتابعين، فإنّ تدخّل عبود سيكون ناتجاً عن مطالبات عدد من المرجعيات السنيّة وما يتردّد عن دخول دار الفتوى على خط الضغط لعدم تعيين قاضٍ غير سني في هذا المنصب. علماً أنّ معظم القانونيين يؤكدون عدم قانونية مثل هذا السيناريو، استناداً إلى مرسوم تنظيم القضاء العدلي الذي لا يتيح لرئيس محكمة التمييز أن يتدخّل في النيابة العامّة التمييزية حتّى ينتدب من ينوب عن عويدات بالوكالة.

تقرير

مؤسسات دولية للتدقيق والتوظيف و75% من الاستثمارات في الخارج

«صندوق سيادي» بلا سيادة

يعقد مجلس النواب جلسة تشريعية اليوم، على جدول أعمالها 16 بنداً من مشاريع واقتراحات القوانين التي أنجزتها اللجان النيابية، من بينها البند الثامن حول اقتراح قانون «الصندوق السيادي اللبناني» الذي أقرّته اللجنة النيابية الفرعية للصندوق السيادي للنفط والغاز، بدمج 4 اقتراحات قدّمها كل من: «تكتل لبنان القوي»، «اللقاء الديموقراطي»، «التنمية والتحرير» و«الجمهورية القوية»

حمزة الخنسا

فيما أُريد لاقتراح قانون «الصندوق السيادي» أن يحدد «قدرة لبنان على المستوى التشريعي والقانوني بمعايير دولية وبشفافية مطلقة وباستقلالية وحيادية لا يحدّها سوى مسألة الملك العام وعلاقة هذا الصندوق بالدولة»، بحسب رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان، بدا أن صيغة الاقتراح التي أحيلت إلى الهيئة العامة - ويبدو أنها تحظى بدعم أميركي يؤمّن لها تأييداً واسعاً في المجلس - بعيدة عن الشفافية والاستقلالية والحيادية، وأقرب إلى الانغماس في المحاصصة المعهودة.

فقد اعتمدت اللجنة الفرعية صياغة دمجت فيها بين أربعة اقتراحات، كاعتمادها الصياغة الواردة في المادة 3 من مشروع «القوات اللبنانية» المتعلقة بـ«إنشاء صندوق سيادي مستقل في لبنان، يسمى الصندوق السيادي اللبناني، يتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلالَين الإداري والمالي»، ما يفتح باب التكهّنات والتفسيرات المتضاربة حول مفهوم «الاستقلال». كذلك نصّ الاقتراح على الاستعانة بمؤسسات دولية خاصة لاقتراح أسماء رئيس وأعضاء مجلس الإدارة، ما يناقض السيادة الوطنية ومبدأ استقلالية الصندوق، ويخضعه منذ نشوئه لسلطة وصاية أجنبية مبطنة. كما أن ترك موضوع اللجان والوحدات الإدارية لصلاحية مجلس الإدارة يتنافى مع أهمية الصندوق السيادي الذي ينبغي أن يُشكّل عبر قانون تُحدّد فيه جميع الملاكات والوحدات الإدارية مسبقاً. وفيما لا تضمن فقرات الاقتراح أن تكون الحوكمة خاضعة لأجهزة الرقابة الرسمية، يُسجّل على الاقتراح أنه يقرّ إنشاء محفظة جديدة باسم «محفظة التنمية» تحوّل إليها العائدات الضريبية، وهذا ما لا يرى المتخصصون حاجة إليه، وخصوصاً أنه يخالف مبادئ الموازنة العامة للدولة. فضلاً عن أن تحديد أن حجم استثمارات الصندوق في الخارج يجب ألّا تقلّ عن 75%، يضع الصندوق تحت وصاية خارجية، ولا يؤدي إلى خلق فرص عمل وتحرير الاقتصاد، ويعرّض هذه الاستثمارات وعوائدها لخطر الحظر والعقوبات والمصادرة، وهو ما حدث مع دول كبرى؛ آخرها روسيا (أكثر من 300 مليار دولار).

وتتبيّن مكامن الخلل لدى تفنيد بعض مواد الاقتراح وبنوده، كما في ما يتعلق بتبعية الصندوق لمجلس الوزراء مجتمعاً، إذ ينبغي أن تكون سلطة الوصاية لوزارة المالية (كما مصرف لبنان). ويتضمن الاقتراح «إنشاء الصندوق السيادي اللبناني كمؤسسة عامة ذات طابع خاص، لا تخضع لقواعد الإدارة وتسيير الأعمال والرقابة التي تخضع لها مؤسسات القطاع العام، كونه يدير موارد بترولية تعود ملكيتها للدولة اللبنانية، إنما تتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلالين المالي والإداري وبأوسع الصلاحيات التي تحقق هذين الاستقلالين عن تدخل السلطة السياسية، وربطه قانونياً بمجلس الوزراء بما يحفظ مبدأ وحدانية الدولة بحده الأدنى، إنما بعيداً عن أية وصاية سياسية أو إدارية بالمفهوم الذي ساد في الفترة السابقة ومارستها السلطة التنفيذية سابقاً من خلال وصايتها». وما يثير التساؤلات هو عدم تحديد مفهوم مبدأ «ذات طابع خاص»، ولماذا «لا تخضع لقواعد الإدارة وتسيير الأعمال والرقابة»، ما يجعلها أقرب إلى المبادئ والقواعد التي يعمل بموجبها المصرف المركزي.

واللافت هو ما ورد في المادة السابعة من الفصل الثالث (حوكمة الصندوق وهيكليته) التي تنص على أن يتألف مجلس إدارة الصندوق من أصحاب الكفاءات والاختصاصات المرتبطة بعمل الصندوق المالية والاقتصادية والقانونية الذين تتوفر فيهم مجموعة من الخبرات، ومنها أن يكونوا أصحاب «خبرة عالمية تشغيلية لا تقلّ عن عشر سنوات في بنية تحتية أو أصول عقارية أو أسهم خاصة ذات رأس مال لا يقلّ عن مليار دولار». وهو شرط ينطبق فقط على عدد ضئيل ممّن من سبق أن عملوا في محافظ ومؤسسات مالية أميركية أو تحت سلطة أميركية. وحصر الاقتراح تقييم كفاءة المرشحين، وبالتالي المؤهلين لرئاسة وعضوية مجلس الإدارة، بمؤسسات توظيف دولية يستعين بها مجلس الخدمة المدنية. وهنا، من البديهي السؤال عن «الحكمة» في أخذ رأي «مؤسسات توظيف دولية» في «صندوق سيادي وطني»، وما هو دور مجلس الخدمة المدنية في هذا الملف الوطني؟

> **«صندوق أسود» يضرب الاستقلالية وهيكليّة ضخمة تعزّز المحاصصة**

كذلك ينص الاقتراح على «إخضاع حسابات الصندوق وأداء إدارته لرقابة ديوان المحاسبة المؤخّرة» ما يفتح المجال أمام ارتكابات مسبقة، على أن تأتي الحلول على الطريقة اللبنانية، فيما كان الأجدر وضع بنود لتطوير التعاون الرقابي بسلاسة، إذ يجب أن تكون الرقابة سابقة ولاحقة محصورة بديوان المحاسبة. كما ينص الاقتراح في فصل «الرقابة» على «إخضاع حسابات الصندوق لتدقيق خارجي من قبل مدقّق حسابات مستقل، أو أكثر، معترف به دولياً»، وهذا الأخطر، إذ لماذا تخضع حسابات الصندوق السيادي لمدقّق خارجي؟ وماذا يمنع رشوته أو تهديده أو إفساده، وخصوصاً أن الشواهد على فساد مؤسسات التدقيق الدولية كثيرة، وللبنان تجربة مع بعضها في التدقيق في حسابات مصرف لبنان. أضف الى ذلك: هل يصحّ فرض رقابة خارجية على صندوق سيادي وطني بدل تعزيز ديوان المحاسبة وأجهزة الرقابة وتحريرها من التبعية للسلطة التنفيذية؟

ويراعي الاقتراح قاعدة 6 و6 مكرر التي أدّت إلى هيكلية ضخمة للصندوق تضمّ 6 مديريات (المديرية القانونية والإدارية، مديرية الاستثمار والمخاطر، مديرية الدراسات والتخطيط، المديرية المالية، مديرية الالتزام والتدقيق، ومديرية الاقتصاد والتنمية)، ما يستوجب توظيفات ضخمة وميزانيات كبيرة ورواتب هائلة وتحديد نسب قبل تحقيق أيّ عائدات، وخصوصاً أن إنتاج البترول (غاز ونفط)، إذا حصل، يحتاج إلى خمس سنوات على أقلّ تقدير، منذ لحظة حفر بئر استكشافية جديدة في الرقعة الرقم 9 عام 2025. فيما كان الأجدر إقرار «قانون رشيق» يضع الإطار العام للصندوق السيادي، والعمل بهدوء على قانون يكون على مستوى ثروات الأجيال القادمة.

أثناء مناقشة اقتراح القانون في اللجنة الفرعية، تردّدت عبارة «زيادة الشفافية بالتوظيف والرقابة لأن اللبنانيين لا يثقون بالإدارة الحالية» بكثافة، لتتمخّض اللجنة عن اقتراح قفز فوق الخلل في مجلس الخدمة المدنية وديوان المحاسبة ووزارة المالية، ولم يعمل على تعزيز وضع هذه الإدارات السيادية، أو تشريع قوانين وإصدار مراسيم ليقوم مجلس الخدمة وديوان المحاسبة ووزارة المالية بدورهم، بل جرى «عجن» اقتراح يعزز «الطريقة اللبنانية» في إدارة المغانم وتقاسمها.

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

ربع الأطفال في لبنان لا يذهبون إلى المدارس

فؤاد بزي

على أعتاب جلسة حكومة تصريف الأعمال التي يحمل جدول أعمالها 3 مشاريع لزيادة رواتب موظفي القطاع العام، على سبيل المساعدة الاجتماعية لا تصحيح الرواتب، وأمام تسارع الخطى لعقد الهيئة العامة لمجلس النواب جلسة تشريعية محملة بمشاريع قوانين تمسّ حياة المواطن وصحته، أصدرت منظمة اليونيسف أمس تقريراً صادماً حول «الأعباء القاسية للأزمة على الأطفال».

الجوع والقلق والاكتئاب والعبء النفسي المتمادي أخطار تهدد الأطفال في لبنان. وبحسب تقرير اليونيسف، «الأزمة في توسع مستمر منذ 4 أعوام، في ظلّ عدم وجود أيّ انحسار يلوح في الأفق». في المقابل، تمارس السلطة السياسية أفضل هواياتها، تضييع الوقت، والتعمية على الحقيقة، فيما الأزمة

> **أفادت 38٪ من الاسر عن معاناة أطفالها من القلق و24٪ من الاكتئاب**

الاقتصادية تضرب الفئات الأكثر تهميشاً، وتصيب الفقراء في مقتل. فتمنع الوصول إلى التعليم الذي كان يُعد سبيل الترقي الاجتماعي، وتنشر الأمراض النفسية حتى بين الأطفال الذين لا يرى 34% منهم أن حياتهم ستتحسن، بل ستصبح أسوأ مما هي عليها اليوم.

وفي الوقت الذي يتناتش كبار موظفي وزارة التربية المغانم، ويُلاحقون من قبل الأجهزة الأمنية بعد أن وصلت روائح الصفقات إلى حدود بلاد ما بين النهرين، أصدرت منظمة اليونيسف تقريرها حول التعليم والفقر عن شهر كانون الأول 2023. وفيه تبين أن 26% من الأسر المقيمة على الأراضي اللبنانية لا ترسل أطفالها الذين في عمر الدراسة إلى المدارس، في حين أن 52% من أسر النازحين السوريين أبلغت أن لديها أطفالاً لا يذهبون إلى المدارس. وفي حين هلّلت وزارة التربية لما عدّته إنجازاً بافتتاح العام الدراسي، تبين وجود أكثر من 6 آلاف تلميذ من دون تعليم اليوم في الجنوب، وفقاً للتقرير الذي أكد أيضاً أن نسبة حضور التلامذة في المناطق الجنوبية حيث فتحت المدارس ابوابها في حدها الأدنى.

«وضع الأطفال ليس على ما يرام»، بحسب التقرير، فالأمراض النفسية المرتبطة بالأزمة التي تعيشها البلاد أنهكت حتى من هم في سن الدراسة، إذ أفادت 38% من الأسر عن معاناة أطفالها من القلق، و24% من الاكتئاب. ولكن جنوباً، تصبح الأرقام أخطر، حيث ناهزت نسبة الأطفال الذين يعانون من القلق 46%، ووصلت نسبة من يعانون من الاكتئاب إلى 29%. أما على مستوى أطفال اللاجئين الفلسطينيين، فحوالي نصف هؤلاء يعانون من القلق، و30% من الاكتئاب. ورفعت النسب لدى هذه الشريحة المعارك الأخيرة في غزة والضفة الغربية، بالإضافة إلى الاشتباكات السابقة بين الفصائل الفلسطينية.

وفي سياق متصل، خلّفت الأزمة الاقتصادية ندوباً عميقة على الوضع المادي للأسر، وجعلتها «على حافة الهاوية». 84% من الأسر المقيمة على الأراضي اللبنانية تقترض المال لشراء المواد الأساسية من محال البقالة والمواد الغذائية، 79% منها من الأسر اللبنانية. ومع انتشار الفقر، ضرب التعليم من جديد، وامتنعت 24% من الأسر عن إرسال أطفالها إلى المدارس، ووصلت نسبة الأسر التي ترسل أطفالها للعمل إلى 16%، في حين كانت النسبة 11% في شهر نيسان الماضي، فيما ثلث الأسر بين النازحين السوريين ترسل أطفالها في سن الدراسة للعمل.

(هيثم الموسوي)

تقرير

متعاطو الـ«كوكتيلات» يتحوّلون إلى «زومبي»

مدمنو المخدرات زادوا أربعة أضعاف منذ 2019

ندى أيوب

انتشرت أخيراً مقاطع فيديو لشابين، في حالة غريبة، وقد تحوّلا تحت تأثير المخدرات إلى ما يشبه «الزومبي». المرعب أن «مجتمعاً» من «الزومبي» يعيش بيننا، وأنّ مثل هذه الحالات تصل بشكل مستمر إلى المستشفيات ومراكز علاج الإدمان نتيجة ظاهرة تناول «كوكتيلات» من المخدرات وحبوب الهلوسة، ومع «تحوّل السوق اللبناني، أخيراً، إلى حقل تجارب للتجار»، وفق المدير الطبي لمستشفى «الشفاء» التخصصي، الدكتور حسن برجي.

ويتفنّن التجار في الخلطات والتسميات، سعياً إلى «التميّز» بهدف جذب أكبر قدر من المتعاطين. ومن بين هذه الخلطات التي تترك تأثير الـ«زومبي»، «كوكتيل» من 10 حبات من دواء Carisol المعروف باسم «سوما» أو «سوما كوما»، مع مواد مخدرة أو كيماوية. والـ Carisol دواء يستخدم في الولايات المتحدة لعلاج التشنجات العضلية ويخضع بيعه للرقابة نظراً إلى تصنيفه كأحد أنواع المخدرات، فيما تمنع أوروبا استخدامه. رغم ذلك، تصل كميات منه إلى لبنان بطرق غير شرعية.

وإلى الـ«سوما»، هناك الـ«لسا» وهي خليط من حبوب الكبتاغون وأصناف أخرى كادوية السعال («سيمو» و«كودايين») أو الأسبرين، إضافة إلى «كريستال ميث» أو «الشبو» («كوكايين الفقير»)، ويأتي على شكل بلورات كريستالية متفاوتة الأحجام يدخل في تركيبته ملح الهيدروكلوريد ليصبح مفعوله أقوى من الأمفيتامين العادي، ويؤخذ غالباً عن طريق الاستنشاق بعد طحنه.

وتمنح هذه الخلطات أو «الكوكتيلات» المتعاطي شعوراً كبيراً بالسعادة والنشاط والطاقة، وتجعله في حالة يقظة وتأهّب تدفعه إلى الجنوح نحو العنف وفعل كلّ شيء، وأي شيء. ثم فجأة يبدأ مفعولها على الجهاز العصبي المركزي بالظهور، فتظهر أعراض الهذيان ونوبات الهوس، ويفقد المتعاطي السيطرة على مروّجين، يحصل الواحد منهم على «حصته» من المواد المخدرة مقابل كل عملية توصيل الى الزبائن. كما يعمد بعضهم إلى بيع حبة «الكبتاغون»، مثلاً، بأقل من كلفتها، إذ يتراوح سعرها، بحسب حواط، بين 25 ألف ليرة و30 ألفاً، فيما يصل سعرها في دول الخليج إلى 15 دولاراً.

ورغم رواج الأصناف الجديدة، تبقى عشبة القنّب الهندي المعروفة بـ«حشيشة الكيف»، متربعة على قمة المواد المستخدمة في السوق اللبناني، يليها الـ«كوكتيل» الذي يدخل في خلطته «الكبتاغون» أو الـ«كريستال ميث»، فيما سُجّل تراجع ملحوظ لنبتة «سيلفيا»، الزهيدة الثمن، التي تضاف إليها مواد أخرى كالبنج أو الحشّة. ويتم تعاطيها عن طريق التدخين.

الأخطر في هذا المشهد السوداوي أن التجار يساهمون في ترسيخ هذه الحلقة الجهنمية عبر تحويل المدمنين من الطبقات الفقيرة الى مروّجين، يحصل الواحد منهم على «حصته» من المواد المخدرة مقابل كل عملية توصيل الى الزبائن. كما يعمد بعضهم إلى بيع حبة «الكبتاغون»، مثلاً، بأقل من كلفتها، إذ يتراوح سعرها، بحسب حواط، بين 25 ألف ليرة و30 ألفاً، فيما يصل سعرها في دول الخليج إلى 15 دولاراً.

ورغم رواج الأصناف الجديدة، تبقى عشبة القنّب الهندي المعروفة بـ«حشيشة الكيف»، متربعة على قمة المواد المستخدمة في السوق اللبناني، يليها الـ«كوكتيل» الذي يدخل في خلطته «الكبتاغون» أو الـ«كريستال ميث»، فيما سُجّل تراجع ملحوظ لنبتة «سيلفيا»، الزهيدة الثمن، التي تضاف إليها مواد أخرى كالبنج أو الحشّة. ويتم تعاطيها عن طريق التدخين.

الأخطر في هذا المشهد السوداوي أن زيادة التعاطي تأتي في ظل عجز مالي تمرّ به المؤسسات المعنية بعلاج الإدمان. فجمعية «جاد»، مثلاً، توقّفت منذ أسبوعين عن استقبال أي حالات جديدة، إلى أن «تحلّ معضلة التمويل، التي دفعتها الى العمل بنسبة 20% من قدرتها» بحسب حواط، مشيراً إلى أنّ «الميزانية السنوية لـ 6 جمعيات تشكل ائتلافاً مع جاد، لا تتعدى الـ 9 آلاف دولار». ويترافق ذلك مع غياب أجهزة «الساكنر» عن 33 نقطة على المعابر الشرعية، فضلاً عن المعابر غير الشرعية. وفيما الـ«ساكنر» الوحيدة في مرفأ بيروت، عمرها 22 عاماً، ومشكوك في مدى دقتها وصلاحيتها، لعدم خضوعها للصيانة، تخلو مرافئ صور وصيدا وطرابلس من أجهزة مماثلة، في ظلّ العدد الهزيل لشعبة مكافحة المخدرات في جهاز الجمارك، والمؤلفة من ضابط و12 عنصراً، في دولة تفرز آلاف العناصر لحماية السياسيين والعسكريين والإعلاميين.

قضية

مرسوم الزيادة للموظفين في الخدمة

الحكومة تقرّر «إعدام» المتقاعدين

محمد قاسم *

نتيجة كثافة التحرّكات المطلبية والإضرابات والتوقّف القسري عن العمل وتعطّل الإدارات والمرافق العامة، أقرّت الحكومة بالواقع المأساوي للموظّفين والمتقاعدين المدنيّين والعسكريّين والأساتذة والمعلّمين والمتعاقدين وسائر العاملين في القطاع العام.

بعد انهيار قيمة الليرة وارتفاع سعر الدولار بأكثر من ثمانين ضعفاً قبل أن يستقرّ على نسبة توازي ستّين ضعفاً، باتت تكاليف معيشة الأسرة المكوّنة من أربعة أفراد تتجاوز خمسين مليون ليرة شهرياً، ما أدّى إلى تراجع دراماتيكيّ لرواتب الموظفين والأساتذة والمعلّمين والمتقاعدين المدنيين والعسكريين والمتعاقدين إلى ما دون 3% من قيمتها الشرائية قبل الأزمة، وجعل من هم في الخدمة عاجزين عن الالتحاق بمراكز عملهم، بعدما أصبحت رواتبهم أقلّ من كلفة الانتقال إلى مراكز خدمتهم ومنها.

في المقابل، تمعن الحكومة في الهروب من تصحيح الأجور وفقاً لمؤشر الغلاء، عبر اللجوء مجدداً إلى بدعة لم تسبقها إليها أيّ حكومة سابقة، باعتماد سياسة تقطيع الوقت وإغداق الوعود الفارغة، معتمدةً سياسة التنقيط بالقطارة، وتتعامل مع موظّفيها ومتقاعديها كمتسوّلين، بإقرار زيادات هزيلة ومتقطّعة: بداية بثلاثة رواتب شهرياً، وبعدها بستة، في موازنة 2022، أعطت تعويضاً مؤقتاً ميّزت فيه بين المتقاعدين (6 رواتب) ومن هم في الخدمة (7 رواتب). فيما لا تغطي هذه الزيادات 8% من نسبة انخفاض الرواتب والمعاشات التقاعدية التي خسرت أكثر من 97% من قيمتها الشرائية عام 2019.

اليوم، تطالعنا الحكومة بمشروع مرسوم، هو بمنزلة بدعة إضافية على بدعها السابقة في التمييز والتلاعب بالحقوق. فبدل إقرار تصحيح للرواتب والأجور والمعاشات التقاعدية، لجأت إلى فذلكة جديدة، بإعطاء العسكريّين في الخدمة ثلاثة رواتب إضافية على السبعة، والمتقاعدين المدنيّين والعسكريين معاشين فوق الستة، والموظفين في الإدارة العامة بدل حضور يومي (20 يوماً شهرياً) تراوح قيمته من 1600000 ليرة يومياً للفئة الخامسة و2800000 لرؤساء أجهزة الرقابة. وفي المقابل، تحرم الموظف من مجمل بدل الحضور الشهري في حال اضطرّ للتغيّب عن العمل يوماً واحداً من دون مبرّر قانوني (مرض أحد أولاده، حادث سيارة ...). والمفارقة أنّ بدل الحضور اليومي وفقاً لهذا المرسوم لا يدخل في صلب الراتب، ولا يُحتسب ضمن تعويض الصرف من الخدمة، أو في المعاش التقاعدي. جلّ ما يستفيد منه المتقاعد الجديد، هو المساعدتان الاجتماعيتان والتعويض المؤقّت للمتقاعدين (6 معاشات).

رغم عمق الأزمة والمعاناة طوال هذه السنوات من القهر والعوز والحرمان وتعطل الإدارات والمرافق العامة والمؤسسات التربوية، امعنت الحكومات والسلطة السياسية (وكثير من أركانها شريك في نهب أموال المودعين وتهريبها إلى الخارج) في سياساتها الإفقارية وتغطيتها الفساد والفاسدين والكارتيلات على تنوعها تمرير الصفقات والسمسرات، فيما أبقت أساس الرواتب والمعاشات التقاعدية على ما هو عليه منذ عام 2017، تاريخ إقرار سلسلة الرواتب.

فبدل أن تبادر الحكومة والسلطة السياسية إلى معالجة أزمة موظّفيها وأساتذتها ومعلميها ومتقاعديها ومتعاقديها وقواها العسكرية والأمنية بتصحيح رواتبهم ومعاشاتهم التقاعدية وفقاً لمؤشر الغلاء ونسبة التضخّم والارتفاعات الجنونية للأسعار والسلع والخدمات وبقية أبواب الإنفاق، لجأت إلى سياسة التهرّب-الهروب إلى الأمام من مواجهة هذا الاستحقاق الملزم لها وفقاً للقوانين.

وفي حال أقرّ المرسوم الجديد، تصبح حصيلة الزيادات، 16 راتباً جديداً لمن هم في الخدمة، وثلاثة رواتب للعسكريّين في الخدمة، فيما يحصل المتقاعدون على معاشين فقط. مما تقدّم، إن إقرار الحافز اليومي بدل تصحيح الأجور، وحرمان المتقاعدين من نسبة الزيادة ذاتها والتمييز بينهم وبين من هم في الخدمة، يؤكد الحقائق التالية:

أولاً، خضوع الحكومة لإملاءات صندوق النقد الدولي باعتماد التعاقد الوظيفي والقضاء على القطاع العام وإنهاء نظام التقاعد

> **للمرة الأولى في تاريخ الوظيفة العامة سيتجاوز راتب الموظف في الخدمة ثلاثة أضعاف معاش نظيره المتقاعد**

باعتماد سياسة المياومة في الوظيفة العامة والعمل بالفاتورة ضاربة مبدأ الاستقرار الوظيفي.

ثانياً، تهرّب الحكومة من واجباتها القانونية والدستورية بتصحيح الأجور والرواتب والمعاشات التقاعدية دورياً وفقاً لمؤشّر الغلاء ونسب التضخم، وتعمّد ضرب مبدأ وحدة المعايير والتساوي والتماثل بين رواتب من هم في الخدمة ومعاشات المتقاعدين التي حصلوا عليها بعد أربعين سنة أمضوها في الوظيفة العامة بدوام يومي كامل وتسديد شهري للمحسومات التقاعدية من دون إعطائهم حوافز ولا بدلات حضور.

ثالثاً، خروج الحكومة عن القوانين والمراسيم التي اعتمدت طوال الأزمة اللبنانية (1975 – 1990) وتحديداً عندما انهارت الليرة بين منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات وفقدت أكثر من مئة ضعف من قيمتها الشرائية. إذ أقرّت حكومات تلك المدّة أكثر من سبعة مراسيم متتالية بتصحيح الأجور والرواتب للقطاع العام والمتقاعدين بالتساوي ومن دون تمييز، منها ثلاثة مراسيم في سنة واحدة ومرسومان أخران في السنة التالية (3166 تاريخ 1986/4/25، 3734 تاريخ 1987/3/19، 4035 تاريخ 1987/7/15، 4320 تاريخ 1987/10/14، 4842تاريخ 1988/5/21 والمرسوم 65 تاريخ 1989/1/12). وأقرّ المجلس النيابي في المدة عينها ثلاثة قوانين متتالية لتصحيح الأجور بينها قانونان في سنة واحدة لإعادة الاعتبار للقدرة الشرائية للرواتب والمعاشات التقاعدية لمن هم في الخدمة والمتقاعدين بالتساوي والتماثل والتوازي (قانون 90 /2 تاريخ 1990/3/27، 61/91، تاريخ 1991/6/8، و91/108 تاريخ 1991/11/14).

من اعتصامات العسكريين المتقاعدين (هيثم الموسوي)

رابعاً، في حال إقرار المرسوم كما هو، فإن قيمة معاشات المتقاعدين بما فيها المساعدتان الاجتماعيتان والتعويض المؤقّت والمعاشان الجديدان المقترحان من الحكومة لن تتجاوز 14% من أساس معاشاتهم التقاعدية عام 2019، بينما ستتجاوز خسارتهم 86% من أساس هذه الرواتب، كما سيتدنّى المدخول الشهري بالدولار من 1133دولاراً لمتقاعدي الفئة الخامسة إلى 159 دولاراً، ومن 3333 دولاراً لمتقاعدي الفئة الأولى إلى 379 دولاراً (جدول رقم 1).

خامساً، ستتراوح رواتب الإداريين الجديدة بما فيها المساعدتان الاجتماعيتان والتعويض المؤقت إضافة إلى الرواتب الـ 16 الجديدة بين 40% للفئة الخامسة و29,1 % للفئة الأولى، وستتجاوز خسارتهم وفقاً لفئاتهم بين 60 و70,9% من قيمة رواتبهم التي كانوا يتقاضونها عام 2019، وسيتدنّى مدخولهم الشهري بالدولار من 1333 دولاراً لموظفي الفئة الخامسة إلى 538 دولاراً، ومن 3333 دولاراً للفئة الأولى إلى 971 دولاراً. وهكذا بالنسبة ذاتها إلى الفئات الوظيفية الأخرى (جدول رقم 2).

سادساً، للمرة الأولى في تاريخ الوظيفة العامة، وخلافاً لكل القوانين التي ترعى أسس الوظيفة العامة والتقاعد، سيتجاوز راتب الموظّف الإداري في الخدمة ثلاثة أضعاف معاش نظيره المتقاعد.

* نقابي

تطور رواتب الموظفين في حال إقرار مرسوم الحافز اليومي

الفئة الوظيفية	معدل الراتب الاساس قبل 2019	قيمته بالدولار على سعر 1500	الراتب الحالي (7 رواتب)	الحافز اليومي ×20 يوم حضور	الراتب الجديد مع الحافز	قيمته بالدولار سعر صيرفة 85,5	نسبة الراتب الجديد من الراتب الاساس	نسبة الخسارة الشهرية عن الراتب الاساس
خامسة	2000000	1333	14000000	32000000	46000000	538	%40	%60
رابعة	2700000	1800	18900000	36000000	54900000	642	%35,7	%64,3
ثالثة	3500000	2333	24500000	40000000	64500000	754	%32,3	%67,7
ثانية	4200000	2800	29400000	44000000	73400000	858	%30,6	%69,4
اولى	5000000	3333	35000000	48000000	83000000	971	%29,1	%70,9

تطور معاشات المتقاعدين في حال إقرار الزيادة

الفئة الوظيفية	معدل الراتب الاساس قبل 2019 (7.85)	قيمته بالدولار على سعر 1500	الراتب الحالي (6 معاشات)	الحافز = معاشات	الراتب الجديد (8 معاشات)	قيمته بالدولار سعر صيرفة 85,5	نسبة الراتب الجديد من الراتب الاساس	نسبة الخسارة الشهرية عن الراتب الاساس
خامسة	1700000	1133	10200000	3400000	13600000	159	%14	%86
رابعة	2295000	1530	13770000	4590000	18360000	214,7	%14	%86
ثالثة	2975000	1983	17850000	5950000	23800000	278,4	%14	%86
ثانية	3570000	2380	21420000	7140000	28560000	334	%14	%86
اولى	4250000	1833	25500000	8500000	34000000	397,6	%14	%86

الكرة اللبنانية

عودة عاطفية لرادو: عاشق لبنان و«حبيب الشعب»

عاد ميودراغ رادولوفيتش مجدداً إلى بيروت. تلك المدينة التي تعلّق بها بعد ارتباطه بمنتخب لبنان لكرة القدم لمدة 4 أعوام (2015-2019). وخرج منها راضياً عمّا فعله وفخوراً عنه. مع وعدٍ وموعدٍ بلقاء قريب. طال انتظاره ربما. ولكن «رادو» عاد لاستلام مهمة قد تكون أصعب من تلك التي سبقتها. ولكن بلا شكّ يعرف الرجل ما ينتظره وما يريد العمل عليه

عاد رادولوفيتش لتدريب منتخب لبنان بعقد لمدة 3 سنوات (طلال سلمان)

شربل كريّم

«يمكنك أن تُخرج الرجل من لبنان، ولكن لا يمكنك أن تُخرج لبنان من الرجل». هذه العبارة التي تشير وتشدّد على الارتباط العاطفي بالمكان، تنطبق تماماً على المدرب المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش الذي أشرف على المنتخب اللبناني لمدة 4 أعوام، ولكنّه بعد رحيله عنه لم يغفل يوماً البقاء على تواصل مع من كانوا على تماس معه طوال تلك المدة وبقيوا أوفياء له عبر عدم تجاهلهم ما فعله من أجل تطوير المنتخب.

لاعبون، إداريون، ومواطنون من ناشطين ومحبين للكرة ربطتهم صداقات برادولوفيتش، وعزّزها احترام الرجل لطبيعة علاقته بهم، فعاد لتلبية دعوات لحضور زفاف هنا أو القيام بواجب هناك، واستقبل زُواراً من «بلاد الأرز» سائلاً عن أحوال الحياة ومعشر كرة القدم، وواعداً في النهاية بالعودة يوماً ما.

لكن الواضح أنه كان هناك صعوبات جمّة حالت دون عودة ما يمكن وصفه بـ «حبيب الشعب»، في وقتٍ أقرب، إذ بعد خروجه إلى ميانمار التي رصدت أموالاً طائلة لتحسين منتخبها وقتذاك، عاش مغامرات لافتة في مسيرته، إذ أشرف على فريق ذوب آهان الإيراني وبعدها على منتخب بلاده. ورغم ذلك بقي شيء من لبنان معه، فنصح الأول بالتعاقد مع الحارس الدولي مهدي خليل، ولم يفوّت المناسبة عندما سنحت الفرصة للعب مع المنتخب اللبناني مباراةً وديّة قبل شهرين أسفرت عن فوزه (3-2).

«ملك» في بلاده

الزائرون له في بودغوريتسا نقلوا عدم وجود أي تبديلٍ في رأيه، إذ لا يزال لبنان ضمن حساباته، ولكن فكرة العودة لم تكن لتصبح واقعاً، إذ يعيش «رادو» كالملك في بلاده بحسب وصف مصدرٍ إداري، فهو لا ينقصه أيّ شيء في حياته اليومية، ويوفّر له الاتّحاد المونتينغري كلّ ما يطلبه ويؤمّن له وسائل رفاهية يحلم فيها أيّ مدرّب.

باختصار رادولوفيتش في بلاده «قضة كبيرة» بحسب وصف أحد اللاعبين الذي عاصره في لبنان، ثمّ تابعه هناك في مونتينغرو التي عرض اتّحادها عليه تجديد عقده لمدة عامين، وذلك عقب نهاية مشوار التصفيات إلى نهائيات كأس أوروبا 2024 حيث فوّت القطار بفارق 3 نقاط فقط عن الجارة صربيا.

العقد مع مونتينغرو والتصفيات المذكورة هي التي حالت دون قدوم رادولوفيتش إثر نهاية عهد الصربي الكسندر إيليتش، إذ تمّ التواصل معه للعودة إلى تدريب منتخب لبنان، ولكن بما أنّه تمسّك بأمل التأهل إلى البطولة القارية، فقد اعتذر من دون أن يقطع الوصال مع الاتّحاد اللبناني، لا بل إنه لم يتردّد في تقديم النصائح أو عرض أحد المرشّحين له لمنصب المدير الفني، تاركاً للاتحاد حرية الاختيار قبل التعاقد مع الكرواتي نيكولا يورسيفيتش.

لكن الاتّحاد نفسه كان قد اختار بالفعل رادولوفيتش ليكون مجدداً على رأس الجهاز الفني، وما إن انتهت التصفيات الأوروبية، حتى نشطت الاتصالات معه مجدداً، ونجحت بعد عدد من الجولات في إقناعه بقبول العرض اللبناني الذي سيربطه بالمنتخب مجدداً لمدة 3 سنوات.

> **أكثر ما يحتاجه لبنان هو مدرّب بشخصية رادولوفيتش الصارم والانضباطي والمحبوب**

الرجل المناسب

ويتّفق الجميع بأن «رادو» هو الرجل المناسب لاستلام منتخبنا، ولو أن مشواره سيبدأ قبل أقل من شهر على بداية نهائيات كأس آسيا في قطر (12 كانون الثاني 2024)، فهو بقي متابعاً لتفاصيل مباريات المنتخب ولاعبيه، إضافةً إلى أنّه يعرف الجيل الحالي الذي يدافع عن الوانه.

كما أن أكثر ما يحتاجه المنتخب حالياً هو مدرّب بشخصية رادولوفيتش الصارم والانضباطي والمحبوب عند اللاعبين والعاملين إلى جانبه في الوقت نفسه، ما يخلق الكيميائية المطلوبة والضرورية لإفراز نتائج إيجابية بسرعة وفي مدة قصيرة، وهو الحريص أصلاً على إرساء الانسجام دائماً، فما كان منه إلا استقدام 4 مدرّبين معه من الجهاز الفني الذي تولّى تدريب منتخب مونتينغرو، وهم مساعده ومدرّب حرّاس المرمى ومدرّب اللياقة البدنية ومحلّل الأداء.

أضف إلى هذا أنّ أكثر ما يريح في ما خصّ المدرّب العائد هي الواقعية التي يتحلّى بها، فهو يضع خططه وإستراتيجيّاته وفقاً للإمكانات الموجودة عند لاعبيه. وهذه النقطة كانت في صلب النجاحات السابقة التي أبقت منتخبنا من دون هزيمة في عهده في 16 مباراة متتالية، ليصل في أيلول 2018 إلى المركز الـ77 عالمياً على لائحة تصنيف «الفيفا»، وهو المركز الأفضل في تاريخه.

بالطبع كأس آسيا المقبلة التي سيُحضّر لها رادولوفيتش بمعسكر داخلي يبدأ الأسبوع المقبل، ثم بآخر خارجي في الدوحة ابتداءً من مطلع السنة الجديدة، ستكون الخطوة الأولى في رحلة الألف ميل حيث سيكون المطلوب من المدرّب العائد وفور نهاية التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027، هو بناء وتجديد تدريجيّ للمنتخب بطريقة مدروسة تعيد لبنان إلى سابق عهده تماماً كما كان في أيامه.

رادولوفيتش: سأقدّم منتخباً قويّاً مجدّداً

أكّد المدير الفني المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش أن منتخب لبنان يمكنه أن يعود إلى سابق عهده ليظهر بصورة قوية مجدّداً بحيث يكون قادراً على الفوز في أيّ مباراة.

كلام «رادو» جاء خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده الاتحاد اللبناني لكرة القدم بعد ظهر أمس في فندق «مارينا» في الروشة، وقد استهلّه مبدياً سروره وحماسته لعودته إلى لبنان «البلد الذي عملت فيه لمدة 4 أعوام حيث حقّقت نتائج أفتخر بها وأصبح لديّ العديد من الأصدقاء. لقد قرّرت العودة إلى لبنان لأنني أحب العمل مع الأشخاص الذين تواصلوا معي من الاتحاد اللبناني، وأنا أكيد أنه بإمكاننا تحقيق نتائج إيجابية كما فعلنا سابقاً».

وأشار رادولوفيتش إلى أن النتائج لا تأتي بين ليلةٍ وضحاها في عالم كرة القدم بل هي نتاج عمل «المرحلة الأساسية التي نتطلع إليها لكي نعكس الأداء المطلوب المقترن بالنتائج التي ستكون في شهر حزيران من السنة المقبلة حيث تنتظرنا مباراتان مهمتان مع فلسطين وبنغلادش. ومع وصولنا إلى ما يقارب السنة على بداية مشروعنا سيكون بمقدورنا الكلام عن استمرارية العمل الذي يفرز المستوى والنتائج».

وشدّد مدرب المنتخب الوطني على أن المواهب موجودة، لكنها بحاجة إلى برنامج عمل محدّد لكي تقدّم الأفضل «والأكيد أن الفترة قصيرة للوصول إلى توليفة مثاليّة، لكن مع الوقت أستطيع القول بأنه يمكننا تقديم منتخب قوي قادر على الفوز على أيّ كان، والدليل يمكن استذكار تلك السلسلة من المباريات التي لم نتعرّض خلالها لأيّ هزيمة، وهو إنجاز خطّه اللاعبون اللبنانيون».

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره انتقل إلى رحمة الله تعالى المغفور له
خليل عباس حلاوي
والده: المرحوم عباس خليل حلاوي
والدته: المرحومة السيدة الحاجة شريفة إبراهيم هاشم
أولاده: عباس زوجته Tanita Tasienicha، ليا وهبة والدتهم أمل علي حب الله
شقيقاه: الحاج سمير عباس حلاوي زوجته غادة أمين سلام وعائلاتهما
المرحوم محمد نبيل عباس حلاوي وولداه.
شقيقاته: الحاجة نجاة حلاوي حرم المرحوم سميح كامل حلاوي وعائلتهما
الحاجة عزيزة حرم المرحوم المهندس علي شعيتو وعائلتهما
الحاجة غزوة زوجة مروان الدجاني وعائلتهما
وفاء وعائلتها
لينا زوجة يحيى يحيى وعائلتهما
المرحومة سميرة زوجة المرحوم كامل يونس وعائلتهما
المرحومة سلوى زوجة المرحوم إبراهيم بارود.
أخواله: السيدان هاني وسميح هاشم، والمرحومون السادة شريف وحسن وهاشم هاشم
خالته: السيدة ليلى هاشم زوجة المرحوم علي سليم حب الله
صُلّي على جثمانه الطاهر يوم أمس الأربعاء الواقع فيه 13 كانون الأول ووري الثرى في جبانة الخراب، صور. تُقبل التعازي اليوم الخميس الواقع فيه 14 كانون الأول 2023 في فندق Dunes Center – رادیسون بلو Verdun من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً.
الآسفون: آل حلاوي، آل هاشم، آل سلام، آل شعيتو، آل الدجاني، آل يحيى، آل يونس، آل بارود، آل حب الله.

يمزيد من الحزن والأسى يَنْعَى آل الأدهمي وآل ياسين وآل العجم وآل الصلح، المرحومة المحامية
ندى محمود الأدهمي ياسين
والدها: المرحوم محمود الأدهمي (مؤسّس جريدة الإنشاء)
زوجها: الصحافي سليم ياسين
ابنتاها: المهندسة سارة وآية إلسا
أشقاؤها: الصحافي غسان والصحافي مايز والمهندس رياض
شقيقاتها: المرحومة ليلى
شقيقة زوجها: بلقيس ياسين زوجة أسعد دبس
سيتمّ الدفن في إطار عائلي.
تُقبل التعازي يوم غد الجمعة وبعد غد السبت في 15 و16 كانون الأول 2023 في نادي خرّيجي الجامعة الأميركية (AUB Alumni) الوردية، رأس بيروت من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى الساعة السادسة مساءً.
للتعزية يُرجى الاتصال بالأرقام التالية:
سارة: 009613233495
آية إلسا: 009613505712
بلقيس: 009613311815

استراحة

كلمات متقاطعة 4478

أفقيا

1- متكلمٌ من فلاسفة الإسلام ومؤرخي الأديان له كتاب «الملل والنِحل» – 2- من أسماء السيف – مضيق بين إيران واتحاد الإمارات العربية – 3- قديس – محافظة لبنانية – 4- مخترع الدواليب – أوقيانوس – 5- زار الأماكن المقدسة – لقب ملوك ايران – 6- تيس الجبل – حبْس – سنوّر – 7- من أعمق وديان لبنان – كلب بالأجنبية – 8- للنداء – حُب – منارة عديدة الأنوار تعلقَ في البيوت – 9- مسكن الرهبان – جامعة أميركية – 10- أول رائد فضاء أميركي

عمودياً

1- أمير الشعراء – 2- في الفم – جمع عندليب – 3- رئيس لبناني راحل – عملة آسيوية – 4- ضمير منفصل – نعام – ماركة سيارات – 5- والد – من كان من السلالة النبويّة – 6- هيّن – همّ وحزن – قلب الإناء على رأسه – 7- من ينقل الكلام من لغة الى لغة أخرى –8- أعطيه من دون مقابل – من سقطت أسنانه – 9- صاحب نزوة – دهان – 10- أمين عام راحل للأمم المتحدة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- انور خوجا – 2- نهر – شيكاغو – 3- غم – صخور – زر – 4- غلام – الي – 5- سفر – شنغن – 6- وان – غربال – 7- عاموص – باخُس – 8- رن – حين – طبع – 9- ي ي ي – دمّر – زي – 10- فستق – لعب

عمودياً

1- انغلس – عريف – 2- نهم – فوانيس – 3- ور – غرام – يت – 4- صل – نوح – 5- خشخاش – صيد – 6- ويومنغ – نمل – 7- جكر – غرب – رع – 8- 11 – انباط – 9- غزل – أخبز – 10- نوري السعيد

sudoku 4478

		7		2				8
	4		8		9	5		7
9				5		2		
		9	5					2
	5			7			1	
7					8	4		
	9	5	2	4		3	7	
		6		3	1		8	
	7							4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4477

4	1	5	6	8	3	2	7	9
8	6	3	2	9	7	4	5	1
7	2	9	5	4	1	8	3	6
6	8	2	3	1	5	9	4	7
9	7	4	8	2	6	5	1	3
5	3	1	4	7	9	6	8	2
3	9	8	1	6	4	7	2	5
2	5	7	9	3	8	1	6	4
1	4	6	7	5	2	3	9	8

مشاهير 4478

مفكر وكاتب وناقد ومترجم سوري (1939-2016). أقام فترة في لبنان. من أعماله «هرطقات»

10+2+8+3+5 = غطاء أحمر للرأس ■ 9+1+6+4+3 = يجرّ عنوة ■ 7+11 = للنداء

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **جياني فاتيمو**

إعلانات رسمية

دعوة

موجهة من القاضي المنفرد التجاري في بعبدا-الرئيسة طانيوس. إلى حسن أحمد آزان وشركة ماجستيك للتجارة والصناعة والمقاولات ش.م.م. في الدعوى رقم 2020/18 المقامة من البنك اللبناني السويسري ش.م.ل. موضوعها إلزامكما بدفع مبلغ $7635,76 بالتكافل والتضامن. لذا ينبغي الحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ أوراق الدعوى أو إرسال وكيل قانوني عنكما وإلا ستتخذ بحقكما التدابير القانونية سنداً لأحكام المادة 445 وما يليها من قانون أ.م.م.

رئيسة القلم نغم السكاف

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدّم المستدعي نادي قمآش بوكالة المحامي علي الحاج دياب باستدعاء سُجل بالرقم 2022/204 بوجه المستدعى ضدهن الماست وجوليات وهنريت كيفورك خاجيكيان المجهولات محل الإقامة، يطلب فيه إزالة الشيوع بالعقار 897 برج حمود العقارية، على المستدعى ضدهن الحُضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء، وفي حال تخلفهن يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليهن بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحُكم النهائي.
مُهلة المُلاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان

صادر عن السجل التجاري في بيروت بموجب محضر الجمعية العادية تاريخ 2023/4/20 تقرر بتاريخ 2023/12/1 حلّ شركة تيليفوكوس ش.م.ل. (أوف شور) رئيس مجلس إدارتها مُديرتها العامة ميريام عبد الرؤوف الحاج حسين وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مُسجلة تحت الرقم 1802940 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 1860315.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم إعتراضه ومُلاحظاته خلال مُهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.

أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب علي مرتضى ريحان بصفته وكيل غادة رفيق الأبيض سندي تمليك بدل عن ضائع باسم / غادة رفيق الأبيض للعقارين 1987 و4016 من منطقة الأشرفية العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي زين وكيل إسماعيل عكنان بدل ضائع للعقارين 2562 قانا و744 صور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسين احمد دخل الله وكيل حسين عبدالله دخل الله لمُورثه عبدالله نعيم دخل الله سند بدل ضائع للعقار 1108 قانا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب بدر حسان وكيل عبد العزيز عجمي لمُورثته زكي محمد علي قشاقش سند بدل ضائع للعقار 569 طورا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب منذر باشان وكيل مصطفى بيضون لمُوكلته مريم محمد العلي سند بدل ضائع للعقار 184 محيلبية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب علي زين وكيل حسن أبو يحيى لمُورثه موسى أحمد أبو يحيى سند بدل ضائع للعقار 1437 معركة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب عبد اللطيف مغنية لمُورثه حبيب محمد مغنية سندين بدل ضائع للعقارين 142 و676 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثته سارة حسن نعمة سند بدل ضائع للعقار 20 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثته الشيخ محمد كامل حبيب مغنية سندات بدل ضائع للعقارات 20 و714 و676 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب عماد مسلماني لموكلته نعيمة علي عامر سندات بدل ضائع للعقارات 2251 و2462 و2192 قانا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسان حسان لموكله زيد سعيد زيات سند بدل ضائع للعقار 62 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل مغنية لمُورثته سهجنان خليل عكنان سندين بدل ضائع للعقارين 2562 قانا و744 صور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثه عبد اللطيف حبيب مغنية سندات بدل ضائع للعقارات 20و714 و676 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثته موسى أحمد أبو يحيى سند بدل ضائع للعقار 1437 معركة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثته سارة حسن نعمة سند بدل ضائع للعقار 20 طيردبا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب مهدي حجازي وكيل حبيب مغنية لمُورثته سهجنان خليل عكنان سندين بدل ضائع للعقارين 2562 قانا و744 صور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

«لم تكن الكلمة ولن تكون معادلاً موضوعياً للطلقة، ولكن أهميتها تكمن في شحن النفوس ورفع العزائم، وتشكيل الوعي المسبق لحالة المواجهة». هكذا كان المناضل والكاتب الراحل ينظر إلى مهمّة الشعر في زمن الاحتلال والاستعمار والاضطهاد. سيرته بين المنافي تعكس سيرة الفلسطيني في تيهه وأحلامه بالعودة إلى «أشيائنا الأولى». أول من أمس، انتشر خبر استشهاده في حيّ النصر في غزّة على إثر غارة إسرائيلية استهدفت البناية التي احتمى فيها

سليم النفار... تكتب غزّة في قلبك وترحل شهيداً

تغريد عبد العال

«ثمة طريقٌ لا تفتحُ مداخلها أمامكَ، كأنكَ لم ترَ قبلاً جوانبها، هوامشها المُزنّرة بالمفاجآت الجميلة، وإنْ جاءت مُتأخرة، فليسَ ثمة تأخير على بندول القلب». هكذا عرف الشاعر الغزاوي الطريق باكراً إلى السماء، بعدما رأى جوانبها في غزة. سليم النفار (27 آب/ أغسطس 1963 - 7 كانون الأول/ ديسمبر 2023) الذي عاش بين سوريا ولبنان قبل أن يعود إلى غزة في عام 1994، اغتيل مع عائلته قبل أيام أثناء قصف طائرات العدو الإسرائيلي البناية التي كان يحتمي فيها في حيّ النصر في غزة. لم ينتشر الخبر سوى أول من أمس، إذ لم يتأكد الجميع من خبر استشهاده لأيام عدة، في ظل ما يعيشه القطاع من صعوبة انتشال الجثث.

كانت يافا، مدينة أجداده حاضرة في ذهنه أثناء كتابته للنصوص كما قال يوماً، فالشعر برأيه يحمل دوماً رسالة، هو الذي أسهم في المشهد الثقافي العربي، منذ أن كتب الشعر باكراً في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، ونشر قصائده في المجلات والجرائد العربية. أصدر العديد من الدواوين الشعرية منها: «تداعيات على شرفة الماء»، و«سور لها»، و«بياض الأسئلة»، و«شرف على ذلك المطر». كان أيضاً ناشطاً سياسياً في صفوف «منظمة التحرير الفلسطينية»، حتى عودته إلى غزة مع السلطة الفلسطينية عام 1994 وقد أسهم في تأسيس «جمعية الإبداع الثقافي» في غزة عام 1997، وعمل مديراً في وزارة الثقافة الفلسطينية، كما كان محرراً أدبياً في مجلة «نضال الشعب»، وعضواً في الأمانة العامة لـ «اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين». استُشهد والده في لبنان عام 1973، وكان لذلك الأثر الواضح في كتاباته وقصائده التي أثرت وزارة التعليم الفلسطينية تضمينها في منهاج التعليم للصف الثالث الإعدادي.

بالنسبة إليه، الشعر ذهاب نحو الأعماق، كما قال في قصيدة له: «فهذا الشعر أدغال، وإيغال بأعمال له الصدف». هكذا كانت علاقة الشاعر بالكلمة، في شعره الذي بقي حاضراً مع الوقت يطفح بالوعي والعمق، يتلمّس الأرض التي أتى منها وأخذها، فكان الشعر في قلب المعركة. قال في حوار له عن دور الكلمة في معركة الوعي: «لم تكن الكلمة ولن تكون معادلاً موضوعياً للطلقة، ولكن أهميتها تكمن في شحن النفوس ورفع العزائم، وتشكيل الوعي المسبق لحالة المواجهة». قبل سنوات من اغتياله، منعه الاحتلال من زيارة الناصرة للمشاركة في مهرجان الشعر هناك، فأعادوه من معبر بيت حانون. لكنهم لم يستطيعوا بالطبع اغتيال الشعر فيه. يقول عن تجربته الشعرية إنّها صيد لا يشبع، وإنه لم يستطع الاكتفاء بكل ما كتبه، متأثراً بالشعراء الفلسطينيين على رأسهم محمود درويش، وسميح القاسم، ومعين بسيسو، وغسان كنفاني، إضافة إلى شعراء العرب كالمتنبي، وزهير بن أبي سلمى، وأبي تمام الذي أسره بقصيدة «العمورية». لذلك تعلّم في صيده الشعري، أن يكتب منحازاً إلى جمالية النص الشعري، مهما كان ما يكتبه موزوناً أو غير موزون.

«نضيف الوهم في أحلامنا، كي نرى ما لا يُرى، هل هكذا الأحلام؟» يسأل الشاعر عن أحلامنا الباقية، وهو يعلم أنّ هذا العدو أمامنا، يستهدف الأحلام والكلمات والأسئلة، فاغتال الشعراء والفنانين والصحافيين والإعلاميين، منهم الشاعرة هبة أبو الندى، والفنانة هبة زقوت، والفنانة المسرحية إيناس السقا، والفنانة التشكيلية هبة عبد الكريم الكلوت، والكوميدي علي نسمان، وغيرهم. في استهدافه واغتياله لهؤلاء الشعراء، فإنه يُكمل حرب إبادته على الكلمة واللوحة والمسرحية، ولكن الكلمة تبقى رغماً عنه.

في سيرته الذاتية «ذاكرة ضيّقة على الفرح»، يتحدّث سليم عن حجم المعاناة التي لقيها الأطفال الفلسطينيون وهم يتنقّلون من منفى إلى آخر في البلدان العربية. يتذكّر منفاه الأول في الأردن، يوم اقتاده جده من مخيم الشاطئ. كان عمره وقتها خمس سنوات، فغادر يافا عام 1968. في الكتاب الصادر عن «مكتبة كل شيء في حيفا»، يحكي عن علاقته بالشعر، وعلاقته بأمه وجده وكذلك عودته إلى غزة، فيحكي أنه قبيل مغادرته مقرّ عمله في مدينة اللاذقية، جاءته الإشارة بضرورة التوجه إلى دمشق لترتيب الرحيل إلى غزة، فحصلت أمور كثيرة كانت تهدد حلم عودته. أما روايته «فوانيس المخيم»، فهي تتناول الحقبة التاريخية منذ أواسط السبعينيات إلى ما بعد الخروج الفلسطيني من بيروت، بعد الغزو الإسرائيلي وتعرّج على الحرب الأهلية في لبنان وانعكاساتها على فلسطينيي الشتات. وكانت هذه الرواية عمله الأول بعد دواوين شعرية عديدة.

> استُشهد والده في لبنان عام 1973، ما ترك أثره الواضح في كتاباته وقصائده

تحضر في أذهاننا قصيدته: «سنأتي ذات يوم يا أحبائي/ إلى أشيائنا الأولى/ فلا قتل يباعدنا/ ولا زمن ينسينا/ هنا في غامض الأوقات/ وضوح الوقت يعلينا/ ويعطي حلمنا سندا». ما يسندنا في تلك الحرب الهمجية التي يشنها العدو على الكتّاب والشعر هو بقاء الأثر ليضيء طريقهم الذي غطاه الدم، مثل حياة مؤجلة تنتظر. كان هؤلاء الشعراء مثل أقمار تسطع كلماتهم في عتمتنا كما قال الشاعر سليم النفار:

«هلْ تُراهُ... ناسياً أصلَهُ؛
أو حدودَ المقامِ المُزنَّرِ... بالخلايا
في نَقِيِّ العظامِ
في صدورِ الغمامِ العميمْ؟
صارخاً كانَ النّهارُ
لم يُزاولْ مهنةً غيرَ السّطوعْ
كلّما اشتدَّ الظلامُ
حاولَ الرّاجفونَ بهِ حيلةً،
لكنّهُ:
يقظٌ مثلَ خفقِ القلوبْ
لا يُغادرُ حِمىً في الضلوعْ»

فارس بقوس من يقين

نعت اللجنة المركزية لـ «جبهة النضال الشعبي الفلسطيني» شهيدها ورفيقها المناضل الكاتب الروائي والشاعر الفلسطيني سليم النفار، عضو اللجنة المركزية للجبهة، «الذي ارتقى شهيداً في جريمة احتلالية بشعة بقصف طائرات الاحتلال الإسرائيلي لحيّ النصر في مدينة غزة، إذ أسفرت هذه الجريمة الإرهابية عن استشهاد كل أفراد عائلته». وأكدت أنّ استشهاد الشاعر يشكل خسارة للثقافة وللمثقفين الفلسطينيين، الذي «قدم مساهمات جادة للشعر وللثقافة الوطنية الفلسطينية، ودائماً ما كان نشاطه الأدبي والبحثي محط تقدير واهتمام، وكانت أعماله الشعرية ومساهماته الأدبية تحفّز على الإبداع، وكرّس جلّ حياته من أجل قضية شعبه وحريته ونضاله»، إلى جانب «مشاركته الفاعلة في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي ودوره في تأصيل الذاكرة الجماعية لشعبنا والحفاظ على موروثنا الثقافي وروايتنا الوطنية والحضارية». وختمت بأنّ «دماء الشهداء ستُنير لنا الطريق دائماً في مسيرتنا الوطنية والكفاحية لتحقيق أهداف وتطلّعات شعبنا وحقه في تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة». من جهته، نعى «الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين»، عضو أمانته العامة السابق الشاعر سليم النفار، وجاء في بيان النعي: «كان سليم مصطفى النفار فارساً بقوس من يقين، لا تلين سهامها ولا تتراقص في مسارها الذي أكدته حنجرة الشعر العالية كلما تأهبت نابغته أمام الجمع الذي أحبه شاعراً مناضلاً، وحضوراً بهياً لا ينقصه هيبة (...) يغيب الشهيد والشهداء ليبقى الصوت، ولتبقى السيرة، وتبقى الذكريات وارفة تنطق عن أنجم تهمس في وجدان الأحياء عن مظلوميّة ومقتلة فتحت أنهر الوجع على طبقاتها الأعمق».

وليد الهودلي... ليل غزة الفوسفوري

حسن نعيم

إلى أنهار الدم المتدفّقة بغزارة في غزّة، ثمة أنهار أخرى من الحبر تجري مسوّدة وجه التاريخ الكولونيالي، مضيئة ليالي الصمود في غزة أكثر بفوسفور أشد وميضاً من القذائف الإسرائيلية، مسجّلة صفحات عزّ بدماء ودموع حُفرت على الوجنات الوجيعة مجاري وأخاديد هيهات يمحوها الزمن.

تحكي رواية الأسير المحرر من سجن النقب وليد الهودلي «ليل غزة الفوسفوري» (الصادرة عن «منشورات مؤسسة فلسطين للثقافة»، سوريا، و«دار البشير فلسطين» رام الله، 2012) الواقع المعيش إبّان تلك المدة العصيبة من تاريخ غزة عقب العدوان الإسرائيلي نهاية عام 2008 وبداية عام 2009، تلك العملية التي أطلق عليها العدو حينها عنوان «الرصاص المسكوب» عبر قصة علاء طالب الطب في جامعات مصر، الذي أُغلق عليه باب معبر رفح بعدما أنهى الفصل الدراسي الأول من سنته الجامعية الثالثة ليمكث في غزة عاملاً في مجال الإسعاف الحربي وممارساً لمهنة الطب، رغم أنه ما زال في سنته الجامعية الثالثة. لكنّ ظروف العدوان اضطرته للعمل في إسعاف الجرحى، والتفرّغ ليلاً لمراسلة حبيبته وابنة عمه يسرى التي تدرس أيضاً الطب في مصر وصديقه جون الذي يدرس الهندسة في «جامعة كامبريدج» البريطانية، ليتبين له لاحقاً أنّ هذا الشاب ليس إلا بيبي ابن وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك الذي يُصاب بانهيار عصبي فيما يذهب ابنه إلى الانتحار بعد نهاية الحملة على غزة.

> أُغلق معبر رفح في وجه علاء فمكث في القطاع عاملاً في الإسعاف الحربي

الدكتور علاء ابن بيئة مثقّفة بامتياز، فأبوه أستاذ جامعي محاضر في التاريخ والحضارات وعمه وأبو حبيبته يسرى أستاذ جامعي في كلية الطب في مصر، وخطيبته طالبة جامعية في سنتها الجامعية الثانية في كلية الطب. وهو أي علاء يمارس دوراً إسعافياً في النهار ودوراً إعلامياً في فضح ممارسات العدو وعدوانه عبر الرسائل الإلكترونية التي يبعثها ليلاً عبر الشبكة العنكبوتية.

يعيش علاء لحظة العصف التي تحيط بغزة بكل فعالية وحيوية، ويتألم من برودة عمّه إزاء ما يحصل في غزة، ويوجعه عدم اكتراث حبيبته إلا بسلامته وعودته حياً إليها، ويبعث برسائل امتنان إلى دول وأحزاب وقفت إلى جانب الشعب الفلسطيني.

ومن أجمل ما قيل في مؤتمر القمة في الدوحة ما قاله الرئيس السوري بشار الأسد: «كل طفل يُقتل يزرع عشرات المقاومين. كل طفل سنعلّمه عند ميلاده: لا تنسَ، حتى إذا كبر قال: لن أنسى ولن أغفر. سنعلّق على جدار غرف أطفالنا صور الضحايا».

ويمجّد الهودلي على لسان شخصيته الرئيسة علاء موقف الدولة السورية التي قدّمت ما تستطيع للمقاومة، «انظري إلى موقف الحكومة السورية من المقاومة في لبنان، سوريا فتحت حدودها وشكلت عمقاً أمنياً لحزب الله، ما أسهم في الإعداد للمعركة وتمرير التجهيزات الطبية العسكرية اللازمة لها».

إلى الموقف الإيجابي من حزب الله والدولة السوريّة، يُعرب بطل «ليل غزة الفوسفوري» عن خيبة أمله من الأنظمة العربية التي أدارت ظهرها لعذابات الشعب الفلسطيني المظلوم، ولا سيّما النظام المصري الذي يُغلق معبر رفح ويحرمه من متابعة دراسته الجامعية، ويضنّ على الجرحى من العناية الطبية اللازمة: «كيف بنا وأطباء غامروا بحياتهم عندما رفضت السلطات المصرية التهريب»، فعدم السماح للأطباء والمساعدات الطبية أجبرت هؤلاء على المجازفة ودخول القطاع لتقديم المساعدة للضحايا بهذا الطريق غير الآمن.

يبرع الهودلي في تصوير وحشية العدو الإسرائيلي، ويبيّن الأسس العقائدية التي يقوم عليها هذا العدوان، فيورد عبارات صهيونية كعبارة «لا رحمة للضعفاء» ويستشهد بكلمات لكبار القادة الصهاينة كعبارة شارون: «لا رحمة للضعفاء، السلام في تاريخنا هو المدة التي نستعد فيها للحرب القادمة»، ومناحيم بيغن الذي يرى أنّ «التقدم في تاريخ العالم ليس في السلام بل بالسيف، والاحتلال». من هذا البنيان العقائدي ومنصة هذه الأفكار، ينطلق أحد الطيارين إلى مهمته تاركاً في المنزل كل المشاعر الإنسانية من دون أي إحساس بالذنب أو أي مشاعر اتجاه الضحايا التي يوقعها في صفوف المدنيين، فـ «المحارب يجب أن لا يرى ولا يشعر». تأتي الأعمال العسكرية هنا كشكل من أشكال التعبير والتطبيق العملاني لهذا الحقل الثقافي الأيديولوجي وامتداد له. عن هذه الحالة الشعورية، يعبّر الطيار الإسرائيلي بلا أدنى مواربة: «عندما أطلق صواريخ وقنابل، ينتابني شعور لاعب «الأتاري» وهو في غمرة المغامرة وقنص الهدف فأستمتع أكثر في الليل، وخاصة عندما ألقي القنابل الفسفورية، كيف تلمع وتضيء وتتناثر على مساحة واسعة تماماً كالتي تراها في عيد الميلاد». لا يفوت الهودلي أن يصف حقيقة «الجنود الإسرائيليين الذين لا ينزلون من دباباتهم، ولا يطمئنون على الأرض التي يقفون عليها إلا بعد حرثها بصواريخ الطائرات».

الزمان الروائي الذي لا يتجاوز الشهر، والمكان الذي هو غزة وبطل بحدّ ذاته، والشخصية المحورية علاء تضافرت مجتمعةً لتقدم رؤية استشرافية توقعت تحولاً تاريخياً في مسار القضية الفلسطينية بعد عملية «الرصاص المسكوب» لتترك القارئ يتساءل عن مصير هذا الكيان المصطنع بعد عملية «طوفان الأقصى» وما سينتج عنها من تفاعلات بنيوية داخل المجتمع الإسرائيلي في المستقبل القريب.

ثلاث قصائد لغزة وقره باغ

محمد نورالدين

-1-

وردة الإعصار
(إلى فتيان غزة في العراء)

لست أبيض
ولا أسود
أيها الفتى
أنت الرماديُّ الذي لا صوت
يُسْمعه سوى الحدا
بين الركام أطلقْ نبضك
لا عليك
إن لم يَسمعْ صوتَك إلا
الصدى
غابوا
أخوةُ البئر
فاصبر على قوم
خانوك
ثم أمعنوا فيك قتلا
ثم قتلا
اصرخْ ثم أمسكْ بالهواء
تراكَ في السماء صرتَ
طيرا
بيتك المدى
ولهم عتمةُ الأحقاد
صدأ السكين
ينزّ بها دمكَ الأغلى
من كل ذهبهم وخيولهم
ومن كل نخلاتهم أعلى
وأعلى
ماؤك البحر
وكلُّ بحرك المالح أحلى
من عسلِهم حتى لو كان
مصفّى مصفّى
ألفاً وألفاً أخرى
أيها الفتى
أعرني صوتَك الباكي
أغثني
لا تخفْ
أنت الحُرُّ في غمرة الركام
في وحشة الليل
لا تسأل عن أبيك
أو أمك
أو عن رفاق ما عادوا
قبالتكْ
أفردّ يديك
وأنظر عالياً
ها هو الله يهبط
جناحين أبيضين واسعين
ورذاذَ مجد مدى الزمنّ
أنت الخالد
أنت السُنّةُ الباقية
أنت الوطن
أعرني حبك
أيها الفتى الرماديُّ
أعرني ما بان وما خفى
كل الجهات أنت
وأنت القبلة والمقتدى
أنت الصبي إذا تبسّمَ
أنت الشجاع إذ افتدى
عشر من السنوات
تمضي خلفك
ثم عشر أخريات
تكتب التاريخ
من الخراب
بدفق دمعك إذ يسيل دما
في شوارع غزة
تمحو به عارهم
فامضِ
لا تكترثّ
أنت الناي
وهم الفراغ
أنت القصيدة والصدر
أنت الدعاء
أنت الطوفان الأقصى
أنت النداء
وهم الظل والخواء
وكل موبقات الأرض
وجراد السماء
فامضِ أيها الفتى
واحداً.. مليوناً
أقل أو أكثر
امض
ساعةَ البأس
وردةَ الإعصارِ
امضِ يا فتى

-2-

.. وفي اليوم السابع
(الطوفان إذ أتى)
دعهم يلصقون بنا التّهمَ
الشنيعة
ويقذفوننا بما ملكوا من
سموم
ويقلبون النور ظلاما
والوردة الحمراء رمادا
دعهم يرونكَ
يا سليل الطهر حيوانا
ويحرقون الطفل فيك
جنينا
دعهم يجرفون
الطريق إلى الله
دعهم في غيّهم يعمهون
فما عرفوا
أن الملائكة في اليوم السابع
طارت بأجنحة من نار
ومشت على ماء غزة
كما لم يمش من قبل
يسوع
ولا كل الأنبياء
وما عرفوا أنهم سيمضونْ
كما البرابرة القدامى
ويختفونْ
وتعود الأرض
كما السماء
مأثرة مجد
وملعباً للأنقياء
المجد للشهداء
المجد للشهداء

-3-

كرمةُ الله
(إلى قره باغ في تغريبتها)

على تلك الدروب الملتوية
من «سيفان»
نزولاً إلى الوادي العميق في
«كلبجار»
وعند ضفة النهر الأخضر
يحمل الهوى قلبَه
***
كنا زرافات
نخترق الغابات المحتشدةَ
إلى هناك
حيث يدا الله
تفتحان على السماء
القريبة
***
هي «شوشي»
عشُّ النسور
ساحرةُ متوثّبةُ
رجعُ الزمان
تأبى إلا أن تحيلنا
في منتصف الليل
عصافيرَ من حنان
***
وليس للفجر
من يسبقني إليه
سواي
لنمعن النظر إلى الآفاق
البعيدة
***
لمن تكنس الطريقَ هذي
العجوزُ
حيث الفراغ القاتل
ملءُ المكان؟
وهذه الثياب الملونة
لمن تتزحلق، ترفرف
على حبال العمارات العالية؟
ويا لتلك الأجراس
صمتها هو الأعلى
وأطفالها، أزاهيرُ الصدى،
هم الأحلى
***
... إلى «ستيباناكرت»
حيث في عبق الدخان
يلتقي العالم
في ساحتها المستطيلة
العتيقة
تورث في القلب جمراً أحمر
مثل رمان بدايات الخليقة
***
وحين نغادر،
زرافات أيضاً،
لم نكن نعرف بعد سنة
بعد أربع سنوات
أن الآلهة حتى،
ستحمل أجراسها
يماماً في غمام
لكن الهوى، يا كرمة الله،
سيبقى
ويعود القلب يوماً
ولو بعد ألف عام.

طوفان الأقصى

في هوليوود... مكارثية جديدة تضرب مناصري فلسطين

في عاصمة الترفيه الأميركية، يدفع مشاهير كثيرون، منذ أكثر من شهرين، ثمن مواقفهم الرافضة لحرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، في وقت لم تعد تنطلي فيه محاولات التضليل والبروباغندا المهترئة التي يبثّها الغرب والكيان الصهيوني على الرأي العام العالمي. إلا أنّ ما يحصل يستدعي حقبة مظلمة حين أطلق السيناتور الجمهوري جوزيف مكارثي «حملة الخوف» في الخمسينيات، التي اضطهدت عشرات المثقفين والفنانين والكتّاب اليساريين والنقديين وهجّرتهم بتهمة التآمر على المصالح الأميركيّة

نادين كنعان

في منتصف القرن الماضي حين كان «الذعر الأحمر» في أوجّه وسط حملة هستيرية للتخويف من الشيوعية، كانت «لجنة الأنشطة غير الأميركية» التابعة لمجلس النوّاب في الولايات المتحدة تعقد سلسلة من جلسات الاستماع العلنية للمخرجين والكتاب والممثلين الهوليووديين الذين «اتُهموا» أو اشتُبه بأنّهم شيوعيون. نتيجة لهذه الجلسات، وُضعت قائمة «هوليوود 10» (قائمة سوداء ضمّت مجموعة من الكتّاب والمخرجين والممثلين) خلف القضبان، حين رفض المدرَجون ضمنها الإدلاء بشهاداتهم، من بينهم السيناريست الشهير دالتون ترامبو الذي رفض الإدلاء باعترافاته لـ «لجنة الأنشطة غير الأميركية» عام 1947 بخصوص تدخّل الشيوعية في صناعة السينما، فمُنع من العمل كما كتّاب سيناريو لمدة عشر سنوات، كتب فيها أشهر أفلامه تحت أسماء مستعارة. حتّى إنّ مَن لم يُدانوا بأي «جريمة»، كانوا غالباً ما يُدرجون في القائمة السوداء، وبالتالي ترفض شركات الإنتاج العمل معهم. بفعل مشاعر الخوف التي سادت يومها، أصبحت مروحة واسعة من الناس على استعداد للشهادة ضد الآخرين، حتى لو كانوا أصدقاء وأبرياء، تجنّباً للاشتباه بهم. بالتالي، خلقت هذه التحقيقات نظاماً كاملاً دفّر الحياة المهنية في عالم صناعة السينما، وأرغم بعضهم على مغادرة البلاد، لا بل تسبّب أحياناً في حالات انتحار.

في تلك الفترة الحالكة من تاريخ هوليوود، رأى كثيرون أنّ اليهود كانوا المستهدفين الحقيقيين، وسط إصرار على الترويج دوماً لفكرة أنّهم يسيطرون على هذا المجال. رأي يؤيده المؤرّخ ستيفن كار الذي سبق أن صرّح لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية أنّ الادعاء بأنّ «اليهود يسيطرون على هوليوود كان دائماً ذريعة قديمة لاستهدافهم بسبب ماهيّتهم. هذا النوع من الاتهامات سبق أن كان بمثابة حجر الزاوية في الارتكابات النازية التي أدّت إلى تجريدهم من حقوقهم كافة حتى أدّت إلى الإبادة الجماعية التي ارتكبها هتلر في حقّهم». ما يقصده مؤلّف كتاب «هوليوود ومعاداة السامية: تاريخ ثقافي حتى الحرب العالمية الثانية» هو أنّ صناعة الفنّ السابع في الولايات المتحدة أُنشئت على يد جيل من اليهود الآتين من أوروبا. فقد أسّس كارل لايميل الألماني المولد استديوات «يونيفرسال بيكتشرز»، فيما بنى أدولف زوكور المولود في المجر ما أصبح في ما بعد «بارامونت». أما وليام فوكس، وهو ابن مهاجرَيْن من المجر، فأسّس شركة «فيلم فوكس كوربوريشن». كما انطلقت استديوات «وورنر برادرز» على يد أبناء بنيامين وورنر، وهو مهاجر بولندي كان ـ من بين وظائف أخرى ـ صانع أحذية في بالتيمور. وكان أشهر قطب سينمائي في ذلك الجيل هو لويس بي. ماير، رئيس شركة «مترو غولدوين ماير» الذي وُلد في روسيا واعتمد الرابع من تموز (يوليو) ـ وهو اليوم الذي يُحتفل فيه باستقلال الولايات المتحدة ـ موعداً للاحتفال بولادته الجديدة في أميركا.

> **انقسام حاد في عاصمة صناعة السينما التي تشتهر بوحدة الكلمة السياسية**

واقع يرى كثيرون أنّه شكّل لاحقاً أرضية استندت إليها عملية صيد الساحرات في نهاية أربعينيات وبداية خمسينيات القرن العشرين. وهو ما أُطلقت عليه أيضاً أوصاف عدّة من بينها طبعاً «معاداة السامية» التي استحالت اليوم شمّاعة يعلّق عليها الغرب وإسرائيل الاعتداءات المختلفة التي ترتكب في حقّ مناهضي الاحتلال الصهيوني.

شكّل السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي نقطةً مفصلية على أصعدة مختلفة، أبرزها تعرية انحياز هوليوود إلى الصهيونية تماماً. صنّاع القرار هناك يفعلون حالياً ـ بشكل لا لُبس فيه ـ ما كانوا ينتقدونه قبل عقود، إذ تمعن هوليوود في استهداف الفنانين بسبب معتقداتهم وآرائهم، تماماً كما يحدث في أي نظام ديكتاتوري. وفق تقرير نشرته شبكة «إن بي سي نيوز» الأميركية، يرفع نجوم هوليوود اليوم الصوت في وجه ما يعتبرونه «رقابة وانتقاماً في صناعة ترتكز على التعبير وحريّته».

في عاصمة الترفيه الأميركية، يدفع مشاهير كثيرون، منذ أكثر من شهرين، ثمن مواقفهم الرافضة لحرب الإبادة الإسرائيلية على غزة، في وقت لم تعد تنطلي فيه على الرأي العام العالمي محاولات التضليل والبروباغندا المهترئة التي يبثّها الغرب والكيان الصهيوني. أحدث العدوان الإسرائيلي انقساماً حاداً في هوليوود التي دائماً ما عُرفت بوحدة الكلمة في المجال السياسي (كلّنا نذكر موقفها من الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، وحركة «حياة السود مهمّة»، والإجهاض، وحرب أوكرانيا...). وصل التبايل إلى حدّ طرد «المختلفين» من العمل، ومقاطعة من يعبّرون عن موقف مضاد للمجازر الإسرائيلية في غزّة، ما يؤكّد على تبدّل المشهد جذرياً، وفق ما لاحظت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية.

منذ سنوات طويلة، لا تتوانى النجمة الأميركية الحاصلة على أوسكار سوزان ساراندون عن التعبير عن مواقفها السياسية. منذ بدء العدوان الأخير على غزّة، تشارك في تظاهرات في أنحاء مختلفة من بلادها تدعو إلى وقف إطلاق النار وتدعم فلسطين. وفي إطار «معاقبتها»، ألغت وكالة المواهب UTA، الشهر الماضي، تعاقدها معها بعد تعاون بدأ في عام 2014. وطُردت الممثلة المكسيكية ميليسا باريرا من الجزء السابع من سلسلة الرعب السينمائية «سكريم» بسبب انتقادها على السوشال ميديا لأميركا وإسرائيل ومطالبتها بوقف إطلاق النار في غزّة. وبعد ساعات من استبعاد باريرا التي تجسّد شخصية «سام كاربنتر»، انتشر خبر انسحاب الأميركية الشابة جينا أورتيغا من الشريط نفسه الذي يُفترض أن تلعب فيه دور «تارا كاربنتر». علماً أنّ الممثلة البالغة 21 عاماً معروفة بآرائها الرافضة للممارسات الإسرائيلية في حقّ الفلسطينيين.

في سياق متّصل، أُرغمت الرئيسة المشاركة لقسم السينما في «وكالة الفنانين المبدعين» (CAA)، الأميركية ـ الليبية مها دخيل، على الاستقالة من مجلس الإدارة بعد منشور انتقدت فيه العدوان الإسرائيلي على غزة، واتهمت الكيان الصهيوني بارتكاب إبادة. وتمثّل دخيل نجوماً بارزين من بينهم توم كروز وآن هاثاواي وريس ويذرسبون وأوليفيا وايلد.

يُثير هذا الشكل من العقاب قلق المدافعين عن حرية التعبير، أمثال المثلة والناشطة دونزالي أبيرناثي، ابنة رالف أبيرناثي أحد المدافعين عن الحقوق المدنية وحفيدة مارتن لوثر كينغ. «أنا أسفة جداً للممثلين الذين عانوا لأنهم عبّروا عن رأيهم. لا أعتقد أنّ هذا عادل. خلاصة القول إنّه يتعيّن علينا معرفة كيفية إنقاذ الأرواح، ولا ينبغي لنا أن نعاقب بعضنا. هل يُعاقب دعاة الحرب والتمييز ضدهم؟ لا أعرف. لكن الحرب يجب أن تتوقف...».

وعلى الرغم من هذا الواقع، يستمر العديد من الفنانين في إعلاء الصوت ضدّ ما يحدث، نذكر منهم برادلي كوبر، وألفونسو كوارون، وسيليناً غوميز، وجانيل موناي، ولوبيتا نيونغو، وجينا أورتيجا، وخواكين فينيكس، ومارك رافالو، ومارك رابلانس الذين كانوا من بين أكثر من 260 شخصاً وقّعوا على رسالة مفتوحة تحثّ جو بايدن والكونغرس على الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة. ومن الأسماء التي برزت إلى الواجهة أخيراً في إطار مواجهة الدعم الأميركي المطلق لإسرائيل، الممثلة الأميركية سينثيا نيكسون، انضمّت الأخيرة في نهاية الشهر الماضي إلى إضراب عن الطعام أمام البيت الأبيض، لمطالبة الرئيس الأميركي جو بايدن بتحويل الهدنة في غزة إلى وقف دائم لإطلاق النار وإنهاء الحرب الإسرائيلية على القطاع. وقالت الممثلة التي اشتهرت بشخصية «ميراندا هوبس» في مسلسل «سكس آند ذا سيتي» وسبق أن ترشّحت لمنصب عمدة مدينة نيويورك، أمام حشد خارج البيت الأبيض إنّ طفلها يهوديان، وأجدادهما من الناجين من المحرقة، وتابعت: «لقد طلب مني ابني استخدام أي طريقة لأقول بصوت عالٍ قدر الإمكان ضرورة عدم تكرار هاثاواي وريس ويذرسبون وأوليفيا وايلد.

يُثير هذا الشكل من العقاب قلق المدافعين عن حرية التعبير، أمثال المثلة والناشطة دونزالي أبيرناثي، ابنة رالف أبيرناثي أحد المدافعين عن الحقوق المدنية وحفيدة مارتن لوثر كينغ. «أنا أسفة جداً للممثلين الذين عانوا لأنهم عبّروا عن رأيهم. لا أعتقد أنّ هذا عادل. خلاصة القول إنّه يتعيّن علينا معرفة كيفية إنقاذ الأرواح، ولا ينبغي لنا أن نعاقب بعضنا.

الغت وكالة المواهب UTA تعاقدها مع سوزان ساراندون

شاركت سينثيا نيكسون في إضراب عن الطعام

براين كوكس يوجّه تحيّة إلى «صوت غزّة»

في التّحفة الدرامية التلفزيونية Succession (الخلافة ـ HBO)، يقدّم براين كوكس (1946) أحد أروع أدواره: إمبراطور الإعلام الأميركي لوغان روي. الصراحة الفجّة، إحدى أبرز الصفات التي يتشاركها الممثل الإسكتلندي الشهير مع هذه الشخصية الأسرة بكلّ تناقضاتها. وأخيراً، قرّر كوكس التعبير عن دعمه للفلسطينيين في وجه آلة الحرب الصهيونية التي تُبيدهم منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، بطريقة تعبّر عن تفرّده. هكذا، نشرت «احتفالية فلسطين للأدب» على منصّاتها الافتراضية وقناتها على يوتيوب مقطعاً مصوّراً (1:01 د) لبراين كوكس، يقرأ أمام الكاميرا قصيدة If I Must Die (إن كان لا بدّ أن أموت) التي كانت آخر ما نشره بالإنكليزية أستاذ الأدب الإنكليزي في الجامعة الإسلامية في غزّة، رفعت العرعير (1979 ـ 2023)، قبل أن يُستشهد الأسبوع الماضي مع أخيه وأخته وأفراد من عائلته في غارة إسرائيلية. جاء ذلك بعدما تعذّرت على كوكس المشاركة الحضورية في أمسية أدبية لندنية، أمس الأربعاء، من تنظيم «احتفالية فلسطين للأدب»، وهي مبادرة ثقافية ملتزمة بـ «خلق أفكار ولغة خطاب لمقاومة الاستعمار في القرن الحادي والعشرين»، تسلّط منذ بدء العدوان الضوء على الجرائم الإسرائيلية، فيما تحشد الدعم للفلسطينيين وتنظّم أنشطةً على الأرض وعبر الإنترنت بهدف نشر الوعي حول الموضوع.

الفيديو الذي يُعدّ تحيّةً لـ «صوت غزّة» الذي كان أحد مؤسسي مشروع «نحن لسنا أرقاماً» ولعب دوراً محورياً في دعم كتّاب القطاع المحاصر، حظيَ برواج واسع على مواقع التواصل الاجتماعي التي ثمّن كثيرون من روّادها خطوة كوكس «الشجاعة».

تجدر الإشارة إلى وجود قاسم مشترك بين كوكس والعرعير. فالأوّل من المحترفين في المسرح الشكسبيري الكلاسيكي كما أنّه عضو في «فرقة شكسبير الملكية» في ستراتفورد. أما الثاني، فمتخصّص في الأعمال الشكسبيرية التي درّسها لطلّابه.

ستيفن سبيلبيرغ... بوق صهيوني

ليس خافياً على أحد أنّ ستيفن سبيلبيرغ من أبرز داعمي إسرائيل في هوليوود. فقد سبق للسينمائي الأميركي الشهير أنّ قال علناً إنّه مستعدّ «للموت» من أجلها، فيما تبرّعت مؤسّسة تابعة له بمبلغ مليون دولار أميركي للكيان الصهيوني في عدوان تموز (يوليو) 2006 على لبنان، من أجل «إغاثة النازحين الإسرائيليّين» من شمال فلسطين المحتلّة. واليوم، يظهر صاحب فيلم «قائمة شندلر» (1993) كأنّه في حالة هذيان أو إنكار للواقع. في وقت تكشّف فيه حجم الكذب والتضليل التي تتعمّده آلة البروباغندا الإسرائيلية والغربية، يصرّ ستيفن على إحراج نفسه أمام الرأي العام محاولاً إظهار الإسرائيليين في هيئة الضحية وتلميع جرائمهم.

آخر «مآثر» سبيلبيرغ كُشفت في بيان شاركته مؤسسة USC Shoah Foundation التي أسسها سبيلبيرغ في عام 1994، قال فيه إنّه بدأ العمل على مشروع شريط «يوثّق للجرائم الهمجية التي ارتكبتها حماس في 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) بحق اليهود». وتابع المخرج الحائز جائزة أوسكار: «لم أتخيّل أبداً أنّني سأشهد مثل هذه الهمجية التي لا توصف ضد اليهود في حياتي». جاء البيان في الوقت الذي تواصل فيه المؤسسة مبادرتها لجمع شهادات من «الناجين الإسرائيليين» من العدوان الصهيوني على غزّة و«الناجين من المحرقة» الذين يقدّمون شهادات. ولفت إلى أنّ فريق USC Shoah Foundation يقود الجهود التي تضمن أن تكون أصوات الناجين بمثابة أداة قوية لمواجهة الارتفاع الخطير لأصوات معاداة السامية والكراهية».

في السياق نفسه، أشار المخرج البالغ 76 عاماً في مقابلة مع شبكة «فوكس» الأميركية إلى روايات ومزاعم روّجت لها آلة البروباغندا الإسرائيلية والغربية حول «حالات اغتصاب للأطفال والنساء اليهوديات التي لا يمكن لعقل تخيّلها». وأضاف أنّ معاداة السامية «انحسرت بعد هزيمة النازيّة في الحرب العالمية الثانية، لكننا نشهد صعودها مجدداً، وخصوصاً في الولايات المتحدة». وفي سياق التحضير للمشروع، أكّد أن فريقه جمع حتى الآن «130 شهادة».

ديمة الجندي: إنّها مأساة العصر

وسام كنعان

مرّت سنوات طويلة عوّدت فيها النجمة السورية ديمة الجندي كلّ من يعرفها على أنها غير متاحة، إلا وفقاً لقواعد اجتماعية منظّمة. لا نراها في الحفلات ولا السهرات وحتى في الأماكن العامة إلا في ما ندر! غادرت الشام نحو دبي قبل سنوات طويلة، وابتعدت عن دراما بلادها، لكنها فعلياً لم تنقطع عن بعض المشاركات العابرة في بضعة مسلسلات. رغم فقر هذا الموسم على المستوى الإنتاجي بشكل عام، إلا أنه يشكّل عودة وازنة لها. إذ ستكون حاضرة في مسلسلين سوريّين: الأوّل رمضاني بعنوان «صديقات» (كتابة أحمد السيّد مشاركة في التأليف جوت البيك ـ وإخراج محمد زهير رجب ـ بطولتها مع سوزان نجم الدين وصباح الجزائري وصفاء سلطان وإمارات رزق وفايز قزق...)، والثاني عشارية «المهرّج» (كتابة بسام جنيد وإخراج رشا شربتجي). التقينا الجندي في موقع تصوير العمل الثاني لينطلق الحديث بداية عن «طوفان الأقصى»، تقول: «أتمنى لو أستطيع تقديم شيء عميق إلى الشعب الفلسطيني المقاوم. منذ السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) كنت أفكّر كيف لي أن أقف معه، فكانت الإحالة لمهنتي كونها تشتبك مع الرأي العام، وعلى اعتبار أنني حاضرة على السوشال ميديا، والجمهور يتابعني عليها. كان لا بد من تحويل تلك الصفحات الافتراضية للإضاءة على المجازر التي يتعرض لها أهلنا في غزّة». وتضيف: «لست وحدي، بل هناك الكثير من زملائي الممثلين في أنحاء الوطن العربي جميعهم تحدّثوا كلّ من موقعه عن مأساة هذا العصر. الصوت وصل وتحرّك الرأي العام العالمي، وخرجت أصوات حاشدة في أرجاء الأرض تقول لا للظلم والقتل اليومي الممنهج، الذي لم ينفع في تهجير أهل غزّة، لكن آلة الموت لا تفهم ولا تعير أهمية للأصوات المسالمة».

بعد مرور ما يقرب من ستين يوماً على «طوفان الأقصى»، هل ما زلتم تواكبون ما يحدث بالكثافة نفسها؟ تجيبنا: «ليس علينا الاعتياد على المشهد الدموي، ولا بد من تكثيف الجهد الإعلامي نحو الشعب المحاصر الذي يموت كلّ يوم، وبات في حاجة الدعم والحراك أكثر من التضامن... من ناحيتي لن أتوقّف عن التذكير بضرورة مقاطعة كل من يدعم العدوان. والهدنة انقضت وعاد القصف الهمجي الذي لا يميّز بين طفل وشيخ مسنّ وامرأة تحتضن أطفالها وتستشهد تحت النار. إذاً، الحل ليس بالهدنة، إنما بتحقيق الحرية الكاملة والاستقلال المطلق لفلسطين بضعبها المناضل».

> **الحل بتحقيق الحرية الكاملة والاستقلال المطلق لفلسطين وشعبها المناضل**

وفي الحديث عن الدراما وشخصيّتها في عشارية «المهرّج»، تقول: «العب دور فدوى وهي امرأة إيجابية في العموم. يمكن التنويه بصراحة بأنّ الشخصية تتقاطع مع شخصيات عدة سبق أن لعبتها من قبل، لكن هناك فارق واضح لا بد من أن يلمسه المشاهد. فدوى امرأة بسيطة جداً لكن لا تنقصها القوّة. وستختار دعم زوجها (يلعب شخصيته باسم ياخور) حاولنا صوغ ثنائية متماسكة على أمل أن تترك أثراً لطيفاً. علماً أن هذا التعاون الأوّل لي مع شركة «دراما شيلف» المنتجة الذي سيكون بمثابة بوابة لي في الشغل مجدداً ضمن الدراما السورية الخالصة. ولكي أكون أمينة، عليّ الاعتراف بأنّها تجربة ممتعة جداً ساعد في بناء خصوصيتها النص المكتوب بذكاء، عالٍ، ووجود مخرجة بحجم وخبرة رشا شربتجي كان أيضاً كناية عن ضمانة وقيمة مضافة، إلى جانب فريق من الممثلين النجوم. كلّ ذلك كان مغرياً إلى درجة تمنّيت لو كانت التجربة أطول لأحقق متعة أكبر».

أما عن رواج الأعمال القصيرة محلياً، فتوضح: «أميل فعلياً إلى هذا النوع من الأعمال منذ زمن، لأنه يعيد عن الإطالة وأحداثه مكثفة، ما يجذب المشاهد بالرغم من اعتبار بعض جهات الإنتاج أنّ الموضوع برمّته مجرّد موضة، لكنه ليس كذلك لأنه عندما يكون المسلسل خارج رمضان، فالأكيد أنّ حالة تكثيف الدراما وتقديمها في عدد حلقات محدود يتيح فرصة أفضل لمشاهدة الحكاية بعيداً من ضغط العروض الهائلة ضمن الموسم».

أما عن تسيّد الدراما المعرّية المشهد، وإن كان ممكناً تواجدها ضمن أحد أعمالها قريباً، فتفصح: «كل فئة من المسلسلات لها جمهورها. وهذا النوع أصبح متابعاً. ليس من الضروري تشبيهه بمجتمعنا وحياتنا اليومية، والواقع الذي يسيّجنا، لأن الاختلاف ظاهر والمنطق التركي يترك بصمته بوضوح، وحالة التعريب يمكن التقاطها بسهولة وهذا طبيعي! وبالتالي هذا نوع للتسلية والترفيه فقط، وهو مطلوب ضمن أنواع يجب أن تكون متعددة. لذا أعتقد بأن التواجد فيها سيكون جميلاً. لأنني أتمنى تقديم كلّ الأنواع باستمرار ولو أنّ الدراما المعرية ليست المفضّلة عندي». وماذا عن الجرأة المطلوبة في مثل هذه الأنواع؟ ترد: «الجرأة في الأعمال التلفزيونية لها معايير ويجب أن يكون وراءها مبرّرات. ثم لا بد من أن تكون ضمن حدود طالما أنها تُعرض على الشاشات في كلّ البيوت. بالنسبة إليّ، لم يسبق أن جسّدت مشاهد جريئة مماثلة، ولا أطمح أصلاً لتغيير صوتي أمام الجمهور ولا حتى أمام محيطي المقرّب ولا أمام نفسي! ربما ما زلت كما أطللت في المرة الأولى على المستويين الداخلي والخارجي».

ديمة الجندي: لن أتوقّف عن التذكير بضرورة مقاطعة كل من يدعم العدوان

الأخبار
al-akhbar
الخميس 14 كانون الأول 2023 العدد 5085

صورة وخبر

يتهافت الناس لزيارة منحوتة Belen de Arena على شاطئ لاس كانتيراس في مدينة لاس بالماس دي غران كناريا الإسبانية. يصوّر العمل «رحلة العائلة المقدسة» وفقاً لـ «إنجيل متّى» هروب الطفل يسوع ومريم العذراء ويوسف النجار من بيت لحم إلى مصر، تفادياً للقاء الملك «هيرودس» الذي كان يتخوّف من أن يزاحمه المسيح في المُلك. وهي مُهداة إلى «الأشخاص الذين يعانون من التأثير القاسي» للعدوان الإسرائيلي على غزة، وفقاً لما نقلت وسائل إعلام عدّة. منذ عام 2006، استحال إعداد الأعمال الفنية التي تُحاكي مشاهد ميلادية على الرمال طقساً سنوياً، فيما باتت المنحوتات المنوّعة السريعة الزوال مقصداً للسيّاح والمواطنين في فترة عيدَيْ الميلاد ورأس السنة. جمعت نسخة العام الحالي تسعة نحاتين أنجزوا ثمانية مشاهد مختلفة. وكانت الكنائس المسيحية في بيت لحم قد ألغت رسمياً الاحتفالات كافة بعيد الميلاد هذا العام، بسبب حرب الإبادة الصهيونية. (ديزيريه مارتين . أ ف ب)

مفكرة

سلاح المقاطعة في لقاء بيروتي

«إذا تخلّينا عن فلسطين تخلّينا عن أنفسنا». انطلاقاً من هذه العبارة التي قالها المناضل والمثقف والناشر اللبناني الراحل سماح إدريس، تدعو «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان» و«لجنة عائلات لبنان تساند عائلات فلسطين»، غداً الجمعة، إلى لقاء «قاطع» في مبنى جريدة «السفير». وفيه، تستعرض الحملة أهمية المقاطعة ومعاييرها وأسباب مقاطعة الشركات الداعمة للعدو والدليل المحدّث للشركات، على أن يُختتم بنقاش حول آليات تفعيل عمل المقاطعة شعبياً ووضع خطة تنفيذية.

لقاء «قاطع»: غداً الجمعة ـ الساعة الرابعة بعد الظهر ـ مبنى «السفير» (الحمرا ـ بيروت). يُبث اللقاء على صفحة الحملة على فايسبوك.

موسيقى فلسطينية تصدح في الميناء

ضمن فعالية «فلسطينيّ»، تقدّم «مِعْزَفْ» بالشراكة مع «رمّان»، غداً الجمعة، أمسية موسيقيّة من الموروث الموسيقي الشعبي الفلسطيني قبل النكبة وحتى اليوم مع مجموعة «جلسات» الموسيقيّة المؤلفة من: حسن حميّة (كمنجة)، وأسامة العلي (إيقاع)، ورنيم البزري (إيقاع)، ورنا زيدان (غناء)، ومحمد العاصي، (عود وغناء)، وبهاء الجمعة (ناي)، ووائل فرغاوي (عود)، وحمزة حميّة (قانون). تسعى الفعالية إلى «التشارك والتبادل الموسيقيّ الثقافيّ المعرفيّ من أجل إطلاق خيالنا الجمعيّ في فهم فلسطين ورؤية تحريرها».

غداً الجمعة ـ الساعة السابعة مساءً ـ «ستيريو كواليس» (شارع يعقوب اللبان ـ الميناء ـ طرابلس/ شمال لبنان)

انفجار بيروت وقصص أخرى

بدءاً من غدٍ الجمعة، يقدّم «آرت ديزاين لبنان»، معرضاً فردياً جديداً للفنانة والصحافية المقيمة في بيروت شيرين يزبك (الصورة)، بعنوان «انفجار بيروت وقصص أخرى». يهدف الحدث إلى التفكير في مدى تعقيد التجربة الإنسانية في أعقاب الكارثة، وفي تأثير التعبير الفني في التعاطف والتأمّل والقدرة على التعافي. عبر 9 فصول مختلفة ومتعدّدة الوسائط، يوثّق المعرض، انفجار مرفأ بيروت ويقدّم «رحلة عميقة عبر الصدمة العاطفية والحزن والقدرة على الصمود».

معرض «انفجار بيروت وقصص أخرى»: من غدٍ الجمعة حتى السبت 6 كانون الثاني 2024 ـ «آرت ديزاين لبنان» (الأشرفية ـ بيروت).

«مكان أحمق»: قراءات مسرحية

«مكان أحمق» (كتابة وإخراج: حسن عقّول ـ تمثيل: إبراهيم خليل، وحمزة عبد الساتر، وميرنا الجردي، وأحمد مصري)، هو عنوان عرض القراءات المسرحية الذي يحتضنه «استديو لبن»، بدءاً من غدٍ الجمعة حتى الأحد المقبل. العمل الذي أُنجز طُوِّر ضمن «كواليس زقاق ـ برنامج الإرشاد المسرحي»، يتناول قصّة حول العنف المستمرّ منذ سنوات حول قرية نائية، فيها أناس غير متوازنين يعيشون في عالم من الهلوسات بلا أي معنى.

عرض «مكان أحمق»: الجمعة 15 والسبت 16 والأحد 17 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «استديو لبن» (مبنى «زيكو هاوس ـ الصنائع ـ بيروت). للاستعلام: 71/880564

على بالي

أسعد أبو خليك

أنصار الله (أو الحوثيّون) تجربة سيتذكرها التاريخ. سيأتي يومهم، وعندها سيتعلّم الشباب العربي الكثير عن بطولات أسطوريّة من مجموعة صغيرة قارعت «الشرعيّة الدوليّة» الخبيثة. هم ليسوا قريبين جغرافيّاً من المراكز الإعلاميّة أو من المشرق الذي يصوغ شعارات النضال والصراع، لكنّهم يسجّلون خوارق ومعجزات كلّ يوم. في البداية، تعترف «ويكيليكس» بأنّهم لم يكونوا حلفاء لإيران، وهناك خلافات عقائديّة تفصلهم. ولديهم شعار منفّر يستمطر اللعنة على اليهود. لكن الذي يتابع صحفهم يلاحظ أنّ الخطاب الحوثي تغيّر وتأثّر، ليس فقط بتجربة حزب الله في التطوّر، بل بالخطاب اليساري العالمي. هؤلاء، مثل الفيتكونغ، صارعوا قوى عالميّة: السعودية والإمارات والسودان وأميركا وبريطانيا وإسرائيل. لكنهم لم يُهزَموا وأجبروا عدوَّهم، النظام السعودي، على الجلوس معهم للتفاوض والتنازل. مسيرات وتظاهرات فلسطين في اليمن المحاصر تشعُرنا بالخجل الشديد. ليس هناك في حجمهما في كل العالم العربي. هل ينبع تعاطف أهل اليمن مع فلسطين من المشاركة في تجربة الحصار والمعاناة والجوع؟ سعرات أهل اليمن الحراريّة يحدّدها الأعداء تماماً مثل أهل غزة. والآن، دخلت ملحمة الحرب اليمنية مرحلة جديدة بإعلان الحرب ضد السفن المتّجهة إلى إسرائيل. يُناطح اليمن العالم ولا يكترث. كما أنّ طريقتهم في النضال أكثر مرحاً من تجربة «حماس» والحزب. هؤلاء يرقصون الدبكة فوق العلم الإسرائيلي وهم يلوّحون بالبنادق الرشاشة. هؤلاء صادروا سفينة بحالها ودعوا الناس إلى الرقص على متنها ابتهاجاً. هم يناضلون ويحاربون بشدّة، لكن يمزجون نضالهم بالمرح والفكاهة. العالم العربي محكوم من سلالتَيْن خليجيّتَيْن ولا ينقل الإعلام الكثير عن حرب اليمن إلا عن بطولات الأيام الأولى من «عاصفة الحزم» التي كان مقدّراً لها أن تنتهي في غضون أيّام (تذكرون شعار «إنّها عاصفة الحزم يا عزيزي»؟). أنصار الله تفوّقوا على أعتى حرب واجهت اليمن في تاريخه. وقد تعلّموا من تجربتهم في الحكم، فكسبوا مرونة ولیناً لم يكونا مألوفَين بالنسبة إليهم من قبل. فاجأ اليمن العالم وتبدو دول الغرب في حيرة من أمرها في التعامل معه.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com